الإدغام

بين النحويين والقراء

د. عبد المعطي جاب الله سالم

الأستاذ المساعد

بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

بالمنوفية

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فإن ظاهرة الإدغام من الظواهر اللغوية التى اهتم بها العلماء قديما وحديثا، ووضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد، واختلفوا فى تعليلها وتفسيرها، وعرضوا للقبائل التى كانت تميل إلى النطق بالإظهار، والقبائل التى كانت تميل إلى الإدغام.

ولم توصف ظاهرة الإدغام فى كتب النحاة المتقدمين على أنها ظاهرة عامة، ولم تفصل على هذا النحو الذى سيعرضه البحث إن شاء الله تعالى، بل إنهم قصروها على أمثلة محدودة متناثرة فى مجرد لمحات سريعة، ولكنها مع ذلك تدل على عبقرية هؤلاء العلماء بالنسبة إلى العصور التى عاشوا فيها.

ثم رأينا علماء التجويد يولون الأمر عناية أكبر، ويفردون للإدغام بحوثا ودراسات خاصة، ويقسمونه إلى صغير وكبير.

ثم جاءت الدراسات الصوتية الحديثة فبينت ما يحدث للحرف عند إدغامه فى حرف آخر، ودرجات التأثر المختلفة، وبحثوا هذه الظاهرة تحت اسم ظاهرة المماثلة، وقسموا المماثلة إلى قسمين :

أحدهما : ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بمالا يعدو مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس، وقد سمى سيبويه هذه الظاهرة بالمضارعة كما سماها أيضا بالتقريب(١)

---

(١) انظر الكتاب ٢/٤٢٦، ٤٢٧.

وثانيها : ما يحدث من فناء صوت في صوت آخر، وهو أقصى درجات التأثر بين المتجاورين، وقد سمى القدماء هذا النوع بالإدغام.

ومن خلال عرضى لهذه الظاهرة سأحاول إن شاء الله تعالى الإلمام بشتى جوانبها المنثورة في بطون الكتب وإيضاح ما قرره النحاة بشأن هذه الظاهرة، وما قعدوه من قواعد، وما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه، ثم بيان القراءات التى وردت بالإدغام في بعض الآيات الكريمة وبيان وجهها وحجتها ومدى مواءمتها لما اصطلح عليه النحاة، وما خالف فيه القراء ما قرره النحويون.

والله أرجو أن يلهمنى الرشد فيما أنشده، وبه ثقتى وهو حسبى

د/ عبد المعطى جاب الله سالم

١٩٩٢/٣/٢٥

الإدغام

بداية نتعرف على حقيقة الإدغام فنقول :

الإدغام لغة :

إدخال الشئ فى الشئ، يقال : أدغمت اللجام في فم الفرس أى أدخلته فيه، قال ساعدة بن جؤية :

بمقربات بأيديهم أعنتها   خوص إذا فزعوا أدغمن باللجم [١]

ويقال :أدغمت الحرف على وزن أفعلت، وادغمته على وزن افتعلته.

وبناء علي ذلك يقال : أدغم إدغاما على أفعل إفعالا، وادغم ادغاما على افتعل افتعالا.

واصطلاحا:

وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا سكتة علي الأول، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة، ويدخل الأول فى الآخر والآخر على حاله، أو ينقلب الأول فيدخل فى الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد ويعتمد بهما على المخرج اعتماده واحدة قوية [٢].

---

(١) المقربات من الخيل : جمع مقربة وهى التى حزمت للركوب.

والأعنة: جمع عنان وهى الحبل أو السير التى تمسك به الدواب.

وخوص : جمع أخوص، يقال : خاص يخوص خوصا إذا ضاقت عينه وصغرت.

(٢) انظر الكتاب ٢/٢٥٤ والأصول ٣/٤٠٥.

واصطلاح الإدغام اصطلاح قديم وأشار إليه المحدثون بتأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور.

وأطلق عليه بعضهم كلمة المماثلة؛ لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة فى المخرج أو الصفة.

فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة أوبعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين فى الآخر تأثيرا تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات.

ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلي نوعين :

١) رجعى، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثانى.

٢) تقدمى، وفيه يتأثر الصوت الثانى بالأول. (١)

ولم يعرض القراء في كتبهم إلا للنوع الأول، أى التأثر الرجعى، وهو الذى يتأثر فيه الصوت الأول بالثانى تأثرا كاملا يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول فى الثانى بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثانى، وقد سموا هذا التأثر فى كتبهم بالإدغام.

إلا أن سيبويه قد تنبه إلى التأثر الجزئى وسماه المضارعة حيث قال :

"هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه والحرف الذى يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه.

فأما الذى يضارع به الحرف الذى من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الذال. وذلك نحو : مصدر، وأصدر، والتصدير؛ لأنهما قد صارتا

---

(١) انظر اللهجات العربية ص ٧ والأصوات اللغوية ص ١٨٠.

فى كلمة واحدة كما صارت مع التاء في كلمة واحدة فى افتعل ...
فجعلوا الأول تابعا للآخر، فضارعوا به أشبه الحروف بالذال من موضعه
وهى الزاى، لأنها مجهورة غير مطبقة ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية
الإجحاف بها للإطباق"[١]

(١) الكتاب ٤٢٦/٢.

الأثر اللغوى للإدغام

إن من دواعى الإدغام الميل إلي السهولة واليسر والخروج من ثقل المتجانسين وذلك لأن نقل اللسان عن الموضع ثم رده إليه مما يدرك ثقله على اللسان، لعسر النطق بالمثلين منفكين والأول منهما ساكن، لأنك إذا فككتهما فلابد من زمان تقطع به الأول عن الثانى ثم تشرع في الرد إليه فى زمان آخر. بخلاف ما إذا كانا غير مثلين فإن الزمن الذى تقصد به انفكاك الأول عن الثانى هو الذى تشرع فيه فى الثانى.(١)

ومن ثم شبه النحويون النطق بالحرفين المثلين بمشى المقيد، لأنه يرفع رجلا ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه.

وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين وذلك ثقيل على السامع(٢) وذلك نحو قوله تعالى :(وقال لهم)(٣) (ذهب بسمعهم)(٤) ولذلك أدغم أبو عمرو (٥) هذا النوع.

---

(١) انظر الإيضاح فى شرح المفصل ٤٧٦/٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع ١٣٤/١.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٢٥.

(٣) من الآية ٢٤٧ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ٢٠ من سورة البقرة.

(٥) هو يحيى بن العلاء بن عمار المازنى من الطبقة الرابعة، وقيل الثالثة؛ لأنه قرأ علي التابعين إلا أنه كان صغيرا، أحد القراء السبعة. توفى سنة ١٥٤هـ (انظر التبصرة ص ٦٢-٦٦، والنشر ١٣٤/١).

ويقوى حسن الإدغام في هذا النوع أن الأول فيه إذا سكن لم يكن بد من الإدغام نحو قوله تعالى :(قل لهم)[١] (فارغب بسم الله)[٢] وشبهه.

ولسهولة الإدغام لكونه التماسا لجريان الأصوات وتتابعها دون انحباس أو فصل صوت عن آخر وجدناه يجرى على ألسنة كثير من القبائل العربية ، وتتفاوت تلك القبائل فى ميلها إلى الإدغام، فمنها من اشتهر بالإدغام أكثر؛ (تميم) وتعتبر القاعدة الكبيرة للقبائل الواقعة في وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، فاتخذت مثلا لجميع القبائل المحيطة بها.

والإدغام ظاهرة صوتية تحدث وتعرف فى البيئات البدائية حيث السرعة في النطق ومزج بعض الكلمات ببعض، فلا يعطى الحرف حقه من التحقيق الصوتى، يظهر ذلك بين البدو لكثرة ترحالهم وظعنهم لذلك كان معظم القبائل التى تميل إلى الإدغام تستقر فى البوادى مثل تميم، وأسد، وبكر بن وائل، ونمير، وهذيل.

وأما القبائل التى التزمت التحقيق فأغلبها قبائل متحضرة تعيش مستقرة مثل قبيلة قريش .[٣]

---

(١) من الآية ٦٣ من سورة النساء.

(٢) من الآية ٨ من سورة الانشراح والبسملة.

(٣) انظر اللهجات العربية ص ٧٢، ٧٣.

ومن هنا كان التقعيد للإدغام وتقنينه ضرورة ملحة، فلا ينبغى أن يطلق العنان للسان فى الإدغام حتى لا تذهب أكثر الحروف. كما أنه لا ينبغى أن يمنع الإدغام لما له من دور كبير فى سلامة النطق وخروج الأصوات متناسقة فى سهولة ويسر.

ففى قوله تعالى :(من يعمل سوءا يجز به)[1] نجد سهولة النطق فى إدغام النون الساكنة ونون التنوين في ياءى (يعمل) و(يجز) بينما نجد الصعوبة وحبس النفس وقطع الأصوات فى الإظهار، وتجرى هذه السهولة فى جميع حروف الإدغام مع النون الساكنة الأصلية والزائدة وفى المثلين والمتجانسين والمتقاربين ولام (أل) الشمسية ولام الفعل ولام (هل) و(بل).

---

(١) ١٢٣ النساء

الفرق بينه وبين الإخفاء:

يخالف الإدغام الإخفاء وذلك لأن الإدغام هو قلب الحرف الأول فيدخل فى الثانى حتى يصير هو والثانى من موضع واحد كما تقدم.

أما الإخفاء فهو حال بين الإظهار والإدغام، أو هو النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين اللذان يختص بهما الإخفاء إضافة إلى الميم الساكنة.

فعندما تلتقى النون أو التنوين مع حرف من خمسة عشر حرفا يحس الناطق بعدم التباعد المؤدى إلى الإظهار وعدم التقارب المؤدى إلى الإدغام فيصنع شيئا وسطا بين الإدغام والإظهار حيث يذهب ذات الحرف وتبقى صفته التى هى الغنة وبذلك ينتقل مخرج النون الساكنة من اللسان إلى الخيشوم، أى أنهما صارا ما يسمى بالغنة.

وذلك مثل :

(ينطقون) [١] (من طين) [٢] (أندادا) [٣] (من دابة) [٤] إلخ.

---

(١) ٦٣، ٦٥ الأنبياء، ٨٥ النمل، ٣٥ المرسلات.

(٢) ٢ الأنعام، ١٢ الأعراف، ١٢ المؤمنون، ٧ السجدة، ١١ الصافات، ٧١، ٧٦ ص.

(٣) ٢٢، ١٦٥ البقرة، ٣٠ إبراهيم، وغيرها.

(٤) ٦، ٥٦ هود، ٤٩، ٦١ النحل، وغيرها.

وحروف الإخفاء هي :

الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والضاد، والشين، والجيم، والقاف، والكاف.

الإدغام عند النحويين

شروطه:

شرط النحويون شروطا للإدغام، ومنعوا إدغام ما فقد شرطا منها، وهاك تفصيل القول فى هذه الشروط:

١- تحرك الثانى :

يشترط لصحة الإدغام تحرك الثانى، فإن سكن الثانى وجب الإظهار، مثاله في المثلين : (اضرب ابنك)، ومثاله فى المتقاربين :(قام ابن الفاضل)، فلا تدغم باء (اضرب) في باء (ابنك)، ولا نون (ابن) فى لام (الفاضل) وكذلك نحو (ظللت) و(رسول الحسن).

وإنما امتنع الإدغام لأنه لابد فيه من إسكان الأول لينطق بهما دفعة واحدة من غير أن ينتقل اللسان ثم يرد، فإذا كان الثانى ساكنا أدى إلى التقاء الساكنين فى المثلين، وهو أعسر من التقاء الساكنين فى غيرهما [(١)]

والمراد بالسكون المانع من الإدغام السكون اللازم، وإلا فلو سكن الثانى للوقف أو للجزم لم يمنع ذلك من الإدغام كقولك فى الوقف :(يشد) وفى الجزم وما أشبهه : (لم يشد وشد) وإن كان بعضهم يقول :(لم يشد واشدد) وقد جاءت اللغتان فى القرآن الكريم.

---

(١) انظر النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان ص ١٧٩.
والإيضاح شرح المفصل ٤٧٧/٢.

٢- عدم الإلحاق :

وذلك لأن الكلمة إنما ألحقت لكون المثال الذى ألحقت به على صيغة المثال الأصلى، فإذا أدغمت تغيرت الصيغة فيفوت المعنى الذى كان الإلحاق من أجله، فتقع المنافاة بين الإلحاق والإدغام، فلذلك لم يجئ مع الإلحاق إدغام.(١)

٣- ألا يؤدى الإدغام إلي لبس مثال بمثال :

فإن أدى إلي اللبس لم يجز الإدغام، وهذا إنما يكون فى الأسماء.

وتحقيق اللبس أنك إذا أدغمت فى (سرر) فقلت (سر) لم يعلم أهو على وزن (فعل) بضم الفاء وسكون العين أم على وزن (فعل) بضم فكسر، أم على وزن (فعل) بضم ففتح وعلى هذا النحو يتحقق اللبس فى غيره.

وإنما لم يعتبر هذا فى الأفعال فيمنع من إدغام شد وفر وعض مع تحقيق اللبس فيه لأنك إذا قلت شد لا يعلم أهو شدد بكسر العين أم شدد بفتحها، وإذا قلت فر لا يعلم أهو فرر بكسر العين أم فرر بفتحها، وعلى هذا النحو لبس عض لأحد أمرين أو لهما جميعا.

الأمر الأول :

أنه يتصل بها ما يوجب إنفكاكها غالبا نحو شددت وفررت وعضضت فيتبين بناؤها فى الغالب، ولا يلزم من الامتناع من الإدغام الذى يلازم اللبس الامتناع من الإدغام الذى لا يلازمه.

---

(١) انظر الإيضاح شرح المفصل ٢/ ٤٧٨.

الأمر الثانى :

أن ذلك يتبين بمضارعتها وصيغ أوامرها، ألا ترى أنك إذا قلت :(يفر ويشد) علم أن ماضيها (فعل) بفتح العين، وإذا قلت (يعض) علم أن ماضيه (فعل) بكسر العين وكذلك إذا بنيت صيغة الأمر فقلت :(فر و شد وعض) تبين ذاك أيضا، فلا يلزم من الامتناع من الإدغام الذى لا دلالة معه على ما يؤدى إليه من اللبس الامتناع من الإدغام المقترن به ما يرفع اللبس.[١]

٤- ألا يكونا منفصلين وقبل الآخر منهما حرف صحيح غير مدة وذلك نحو (قرم مالك).

٥- ألا يتصدر المثلان، وذلك نحو (ددن) وهو للعجب إلا أن يكون أولهما تاء المضارعة، فقد تدغم بعد مدة أو حركة، نحو قوله تعالى "ولا تيمموا الخبيث"[٢]

وقوله تعالى :""تكاد تميز"[٣]

ويجوز الإدغام فى الفعل الماضى إذا اجتمع فيه تاءان والثانية أصلية نحو (تتابع) ويؤتى بهمزة الوصل فيقال :(اتابع).

وأما فى المضارع نحو (تتذكر) فإنه لا يجوز إدغامه إن ابتدئ به لما يلزم من اجتلاب همزة الوصل وهى لا تكون في المضارع، بل يجوز تخفيفه بحذف إحدى التاءين كما تقدم

---

(١) الصفحة السابقة فى المصدر السابق.

(٢) انظر الممتع ٢/٦٣٣ وهى من الآية ٢٦٧ البقرة.

(٣) ٨- الملك.

٦- أن لا يكون أول المثلين الساكن أولهما المتحرك ثانيهما هاء سكت ، فإن كان أولهما هاء سكت امتنع الإدغام لأن الوقف على الهاء منوى الثبوت.

٧- ألا يكون أول المثلين همزة منفصلة عن الفاء نحو (لم يقرأ أحد) فإن الإدغام فى ذلك ردئ.

فلو كانت الهمزة متصلة بالفاء وجب الإدغام نحو (سآل) (١)

حكم التقاء الهمزتين :

إذا التقت الهمزتان فى كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين، كقولهم فى أأدم : آدم، وفى أئمة : أيمة، وفي أؤيدم : أو يدم.

٨- ألا يكون أول المثلين مدة فى الآخر فإن كان أول المثلين مدة فى الآخر لم يدغم نحو (يعطى ياسر) و(يدعو واقد).

والعلة فى ذلك أنه لو أدغم لذهب المد بسبب الإدغام بخلاف ما لو كان لينا فقط نحو (اخشى ياسرا) و(اخشوا واقدا) فيدغم.

وإن لم تكن المدة فى الآخر وجب الإدغام نحو (مغزو) وأصله (مغزوو) على وزن مفعول. واغتفر زوال المدة فى هذا لقوة الإدغام فيه.

وإن كانت مدة مبدلة من غيرها دون لزوم لم يجب الإدغام بل يجوز إن لم يلبس نحو (أثاثا وريا) (٢) فى وقف حمزة. ويمتنع إن ألبس نحو (قوول) بالبناء للمفعول، لأنه لو أدغم لالتبس بـ(قول).

---

(١) انظر الممتع ٦٣٣/٢.

(٢) ٧٤ مريم.

وإن كانت مبدلة من غيرها إبدالا لازما وجب الإدغام كما لو بنيت من (الأوب) على مثال (أبلم) فتقول :(أوب) بهمزة مضمومة وواو مشددة مضمومة أصله (أأوب) بهمزتين مضمومة فساكنة، أبدلت الثانية واوا وأدغمت في الواو الثانية.

أقسام الإدغام عند النحويين

ذكر النحويون أن الإدغام يأتى فى الكلام على نوعين :

إدغام الحرفين المتماثلين، وإدغام الحرفين المتقاربين .

أولا : إدغام الحرفين المتماثلين :

وهو إدغام الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه.

ويجئ ذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما : أن يجتمع الحرفان في كلمة واحدة.

والآخر : أن يجتمعا فى كلمتين.

فأما ما كان فى كلمة واحدة فيجئ على الصور الآتية :

١- ما كان فى الفعل الثلاثى المجرد :

وجميعه مدغم، فمتى اجتمع حرفان متحركان من موضع واحد حذفت الحركة، وأدغم أحدهما فى الآخر. وذلك نحو (فر) بفتح الفاء وتشديد الراء، و(سر) بضم السين وتشديد الراء، والأصل :(فرر) بفتح الفاء والراء، (سرر) بضم فكسر.(١)

٢- ما كان فى الفعل الثلاثى المزيد فيه :

إذا اجتمع حرفان متماثلان فى الفعل الثلاثى المزيد فيه فإما أن يكونا فى أوله، وإما أن يكونا في وسطه، وإما أن يكونا فى آخره.

---

(١) انظر الأصول ٣/٤٠٥.

الحكم إذا كان المثلان فى أول الثلاثى المزيد فيه :

إذا كان المثلان فى أول الثلاثى المزيد فيه فإما أن يكون ماضيا نحو (تترس) و أو مضارعا نحو (تتنزل) فالأولى في الماضى الإظهار، ويجوز الإدغام مع اجتلاب همزة الوصل فى الابتداء. وإن أدغمت فى الماضي أدغمت في المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل والمفعول وكل اسم أو فعل هو من متصرفاته نحو (يترس) و(مترس) إلخ.

وإن كان مضارعا جاز الإظهار والحذف والإدغام نحو (تتنزل) و(تنزل).

لا يجتلب للمضارع همزة الوصل :

إذا أدغم فى أول المضارع لم يجتلب له همزة الوصل كما فى الماضى لثقل المضارع، بخلاف الماضى، بل لا يدغم إلا في الدرج ليكتفى بحركة ما قبله نحو (قال تنزل).

الحكم إن كان المثلان فى وسط الثلاثى المزيد :

إن كان المثلان فى وسط ذى الزيادة الثلاثى جاز الإظهار والإدغام نحو (اقتتل) و(قتل).

الحكم إذا كان المثلان في آخر الثلاثى المزيد :

إذا كان المثلان في آخر الفعل الثلاثى المزيد فإما أن يتحركا، أو يسكن أولهما، أو يسكن ثانيهما.

فإن تحركا، فإن كان أولهما مدغما فيه امتنع الإدغام نحو (ردد) لأنهم لو أدغموا الحرف المدغم فيه وجب نقل حركته إلى ما قبله فيصير

(ردد) بفتحتين وتشديد الثالث، وذلك لا يجوز، إذ التغيير لا يخرجه إلى حال أخف من الأولى.

وكذا إن كان التضعيف للإلحاق امتنع الإدغام نحو (جلبب) لأن الغرض بالإلحاق الوزن، فلاينكسر ذلك الوزن بالإدغام[١] وإن كان الأول غير مدغم فيه ولم يكن التضعيف للإلحاق وجب الإدغام وذلك نحو احمار واحمر ، ولو كان في الرباعي مثال لما جاز تضعيفه كما لم يجز إدغام (اقعنسس) لما كان ملحقا باحرنجم.[٢] وإنما وجب إدغام نحو احمار واحمر لكونه في الفعل الثقيل، وفي الآخر الذي هو محل التغيير.

٣- في الاسم الثلاثي المجرد :

يدغم الاسم الثلاثي المجرد إذا وازن الفعل نحو (رجل صب).

قال سيبويه :

"فأما ما جاء على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه فإن كان يكون فعلا فهو بمنزلته وهو فعل، وذلك قولك في (فعل) بفتح الفاء وكسر العين: (صب).

زعم الخليل أنها (فعل) بفتح الفاء وكسر العين، لأنك تقول : (صببت صبابة) كما تقول :(قنعت قناعة) {بفتح الفاء وكسر العين} وقنع، ومثله : رجل طب وطبيب،

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) انظر الأصول ٣/٤٠٨.

كما تقول : قرح (بكسر الراء) وقريح، ومذل (بكسر الذال) فهو مذل ومذيل.

ويدلك على أن فعلا (بفتح الفاء وكسر العين) مدغم أنك لم تجد فى الكلام مثل طبب (بفتح فكسر) على أصله.

وكذلك رجل خاف"(١)

وكذلك (فعل) بضم العين أجرى هذا مجرى الثلاثة من باب قلت على الفعل، حيث قالوا فى (فعل) بضم العين و(فعل) بكسر العين : قال وخاف، ولم يفرقوا بين هذا والفعل كما فرقوا بينهما فى (أفعل) لأنهما فى على الأصل، فجعلوا أمرهما واحدا حيث لم يجاوزوا الأصل. فكما لم يحدث عدد غير ذلك كذلك لم يحدث خلاف.

ألا ترى أنهم أجروا (فعلات) بكسر العين اسما من التضعيف على الأصل، وألزموه ذلك؛ إذ كانوا يجرونه على الأصل فيما لا يصح فعله فى (فعلت) بفتح العين من بنات الواو كما لا يصح المضاعف. وذلك نحو الخونة والحوكة والقود. وذلك نحو (شرر ومدد) بفتحتين.

ولم يفعلوا ذلك فى (فعل) بضم العين لأنه لا يخرج على الأصل فى باب قلت، لأن الضمة فى المعتل أثقل عليهم.

ألا ترى أنك لا تكاد تجد (فعلا) بضم العين فى التضعيف ولا (فعلا) بكسر العين؛ لأنها ليست تكثر كثرة (فعل) بفتح العين فى باب قلت، ولأن الكسرة أثقل من الفتحة، فكرهوها فى المعتل. ألا تراهم يقولـــون

---

(١) الكتاب ٢/٣٩٩.

(فخذ) ساكنة و(عضد) ساكنة ولا يقولون (جمل) بالسكون. فهم لها فى التضعيف أكره.[١]

وقال الرضى : "لو بنيت مثل (ندس) بضم الدال من (رد) قلت (رد) بالإدغام"[٢]

وشذ رجل ضفف، والوجه ضف بالإدغام[٣]

قال سيبويه :

"وقد قال قوم فى فعل فأجروه على الأصل، إذ كان قد يصح فى باب قلت وكانت الكسرة نحو الألف. وذلك قولهم : رجل ضفف (بفتح فكسر) وقوم ضففوا الحال. فأما الوجه فرجل ضف وقوم ضفوا الحال (بالإدغام)"[٤]

الحكم إذا لم يشبه الاسم الفعل :

إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف ولم يوازن الفعل فإنه يأتى على الأصل ولا يدغم فرقا بين الاسم والفعل كما فرق بين أفعل اسما وفعلا من باب قلت. والإدغام فرع عن الإظهار فخص بالفعل لفرعيته[٥]

---

(١) انظر الكتاب ٢/٣٩٩.

(٢) شرح الشافية ٣/٢٤١، ٢٤٢.

(٣) المصدر السابق ٣/٢٤١.

(٤) الكتاب ٢/٣٩٩.

(٥) انظر شرح الأشمونى ٤/٣٤٦.

فمن ذلك فى فعل (بكسر ففتح) : درر، وقدد، وظلل، وشدد، وفى فعل (بضم ففتح): سرر، وخزر، وقذذ السهم، وسدد، وظلل، وقلل.
وفى فعل (بضمتين): سرر، وحضض، ومدد، وبلله، وشدد، وسنن[١]
وأما قولهم : عميمة وعم فمخفف كما يخفف غير المضاعف نحو عنق، ورسل، وبون فى جمع بوان[٢] والقياس بون (بضمتين) كعيان وعين.[٣]
وفى فعل (بفتح الفاء والعين) نحو (لبب) وهو موضع القلاده، و(طلل)
العلة فى عدم إدغام ما جاء على (فعل) بفتحتين اسما :
كان القياس أن يدغم ما هو على (فعل) بفتحتين اسما كشرر وقصص وعدد لموازنته الفعل، لكنه لما كان الإدغام لمشابهة الفعل الثقيل، وكان مثل هذا الاسم فى غاية الخفة لكونه مفتوح الفاء والعين، لم يدغم.
وأيضا لو أدغم (قتل) بفتحتين مع خفته لالتبس بفعل ساكن العين فيكثر الالتباس، بخلاف (فعل) بكسر العين و(فعل) بضمها فإنهما قليلان فى المضاعف؛ فلم يكترث بالالتباس القليل[٤]
فأما قولهم : قصص وقص وهم يعنون المصدر، فإنما هما اسمان : أحدهما محرك العين والآخر ساكن العين، فجاءا على أصولهما.

---

(١) انظر الكتاب ٢/٣٩٩، وشرح الشافية ٣/٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) بوان ككتاب وغراب يكسر أوله ويضم : أحد أعمدة الخباء.

(٣) انظر شرح الشافية ٣/٢٤٣، والكتاب ٢/٣٩٩.

(٤) شرح الشافية ٣/٢٤٢.

ومثله من غير المضاعف : (معز) - بفتحتين - و(معز) - بسكون العين- و(شمع) - بفتحتين ، و(شمع) بسكون الميم، و(شعر) بفتحتين - و(شعر) - بسكون العيون.

وهذا كثير، وليس أن (قصا) مسكن من (قصص) ولكن كل واحد منها أصل [١]

(١) انظر الأصول فى النحو لابن السراج ٣/٤٠٦.

حكم ما لحقته الألف والنون مما تقدم :

إذا ألحقت هذه الأشياء الألف والنون فى آخرها فإن الخليل وسيبويه والمازنى يدعون الصدر على ما كان عليه قبل أن يلحق، وذلك نحو (رددان) بفتحتين.

وإن أردت (فعلان) بفتح فضم، أو (فعلان) بفتح فكسر أدغمت فقلت (ردان) فيهما.

وكان أبو الحسن الأخفش يظهر فيقول :(رددان) - بفتح الرء وضم الدال -،و(رددان) - بفتح الرء وكسر الدال.

ويقول : هو ملحق بالألف والنون، فلذلك يظهر ليسلم البناء.(١)

قال المازنى :

"والقول عندي على خلاف ذلك، لأن الألف والنون يجب أن يكونا كالشئ الواحد المنفصل، ألا ترى أن التصغير لا يحتسب بهما فيه، كما لا يحتسب بياءى الإضافة ولا بألفى التأنيث، ويحقرون زعفرانا فيقولون : زعيفران، وخنفساء : خنيفساء، فلو احتسبوا بهما لحذفوهما كما يحذفون ما جاوز الأربعة فيقولون فى سفرجل : سفيرج"(٢)

فالألف والنون وإن كانت تمنع من الإعلال فى نحو الطيران لكنها لا تمنع من الإدغام.

---

(١) انظر الأصول ٤٠٧/٣.

والتصريف ٣١٠/٢ والهمع ١٨١/٢.

(٢) التصريف ٣١١/٢.

وذلك لأن ثقل إظهار المثلين أكثر من ثقل ترك قلب الواو والياء ألفا، فصار الحرف اللازم مع لزومه كالعدم[١]

٤- فى الإسم الزائد على ثلاثة أحرف :

يدغم الاسم الزائد على ثلاثة أحرف إذا وازن الفعل نحو مستعد - بكسر العين - ومستعد - بفتحها - ومرد، وهو على وزن يفعل - بفتح العين - ومدق على وزن انصر، وراد وهو كيضرب.

قال سيبويه :

"واعلم أن كل شئ من الأسماء جاوز ثلاثة أحرف فإنه يجرى مجري الفعل الذى يكون على أربعة أحرف إن كان يكون ذلك اللفظ فعلا، أو كان على مثال الفعل ولا يكون فعلا، أو كان على غير واحد من هذين، لأن فيه من الاستثقال مثل ما فى الفعل.

فإن كان الذى قبل ما سكن ساكنا حركته وألقيت عليه حركة المسكن، وذلك قولك :(مسترد) بكسر الراء (و(مستعد) - بكسر العين، و(ممد) و(ممد) - بكسر الميم وفتحها، ومستعد - بفتح العين، وإنما الأصل مستعدد بكسر الدال - وممدد وممدد - بكسر الدال وفتحها - ومستعد بفتح العين. وكذلك مدق - بضمتين - والأصل مدقق - بضم الميم والقاف الأولى ومستعدد بفتح الدال الأولى.

وإن كان الذى قبل المسكن متحركا تركته على حركته. وذلك قولك: (مر تد) وأصله (مرتدد) بكسر الدال الأولى كانت حركته أولى فتركته علي حركته إذ لم تضطر إلى تحريكه.

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/٢٤٣.

وإن كانت قبل المسكنة ألف لم تغير الألف، واحتملت ذلك الألف لأنها حرف مد، وذلك قوله :(رادوا) و(مادوا) و(الجادة) بتشديد الدال فى كل فصارت بمنزلة متحرك.

وأما ما يكون أفعل فنحو ألد وأشد، وإنما الأصل ألدد وأشدد ولكنهم ألقوا عليها حركة المسكن ، وأجريت هذه الأسماء مجرى الأفعال فى تحريك الساكن وإلزام الإدغام وترك المتحرك الذى قبل المدغم وترك الألف التى قبل المدغم."[١]

(١) الكتاب ٢/٣٩٨.

إذا كان أحد المثلين تاء افتعل

إذا كان أحد المثلين تاء افتعل فإما أن تكون الفاء تاء أو العين تاء.

الحكم إذا كان فاء افتعل تاء

إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها فى التاء وذلك لأن المثلين إذا التقيا وأولهما ساكن وجب الإدغام: في كلمة كانا أو فى كلمتين، وذلك نحو (اترك واترس).

الحكم إذا كان عين افتعل تاء

إذا كان عين (افتعل) تاء نحو (اقتتل) فإنه يجوز فيه الإظهار والإدغام.

أما الإظهار فلأنه يشبه اجتماع المثلين من كلمتين في أنه لا يلزم تاء (افتعل) أن يكون ما بعدها مثلها كما يلزم ذلك فى الكلمتين، لأنك تقول :(اكتسب) فلايجتمع لك مثلان. وإنما يجتمع المثلان فى (افتعل) إذا بنيت من كلمة عينها تاء نحو (اقتتل) و(افتتح).

فلما لا تدغم إذا كان ما قبل الأول من المثلين المنفصلين ساكنا صحيحا فكذا لا تدغم فى افتعل.

وأما الإدغام فلأن المثلين على كل حال فى كلمة واحدة فتدغم كما تدغم في الكلمة الواحدة.

فإن أظهرت جاز لك فى الأول من المثلين البيان والإخفاء؛ لأنه وسيطة بين الإظهار، والإدغام.

وإذا أدغمت جاز لك ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تنقل الفتحة إلى فاء (افتعل) فتحرك الفاء، وتسقط ألف الوصل، ثم تدغم ، فتقول (قتل) بفتح القاف.

الثانى : أن تحذف الفتحة من تاء افتعل فتلتقى ساكنة مع فاء الكلمة فتحرك الفاء بالكسر على أصل التقاء الساكنين، فتذهب همزة الوصل لتحرك الساكن، ثم تدغم فتقول : (قتلوا) بكسر القاف وفتح التاء.

والثالث : - وهوأقلها - أن تكسر التاء فى هذه اللغة إتباعا للكسرة التى قبلها فتقول :(قتلوا) بكسر القاف والتاء، وقد حكى عنهم (فتحوا) بكسرتين فى (افتتحوا)".[(١)]

حكم مضارع (اقتتل) واسم فاعله واسم مفعوله :

١- من فتح التاء والقاف فى الماضى قال فى المضارع (يقتل) بفتح القاف وكسر التاء، لأن الأصل يقتتل، فنقل الفتحة فى المضارع كما نقلها فى الماضى ويقول فى اسم الفاعل (مقتل) بفتح القاف وكسر التاء، وفى اسم المفعول (مقتل) بفتحهما؛ لأن الأصل (مقتتل) و(مقتتل) فنقلت الفتحة إلي الساكن قبلها كما نقلت فى الفعل.

ومن قال (قتل) بكسر القاف وفتح التاء قال فى المضارع (يقتل) بكسر القاف والتاء، لأن الأصل (يقتتل) فسكن التاء الأولي وكسـر

(١) انظر الممتع ٢/٦٣٨، ٦٣٩.

القاف لالتقاء الساكنين كما فعل ذلك فى الماضى. ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا للقاف، أو على لغة من يقول فى مضارع (افتعل) (يفتعل) فيكسر حرف المضارعة.

ويقول فى اسم الفاعل : (مقتل) بكسر القاف والتاء. والأصل (مقتتل) فكسر القاف، بعد تسكين التاء الأولى لالتقاء الساكنين. ومنهم من يستثقل الخروج من ضمة القاف إلي كسرة التاء، لأن بينهما حاجزا غير حصين وهو التاء الساكنة. ويقول فى اسم المفعول : (مقتل) بكسر القاف وفتح التاء، لأن الأصل (مقتتل) فسكن التاء الأولى وحرك القاف بالكسر على أصل التقاء الساكنين. ومنهم أيضا من يستثقل الخروج من ضم إلي كسر فيضم القاف إتباعا للميم، فيقول :(مقتل) بضم القاف وفتح التاء.

٣) ومن قال (قتل) بكسر القاف والتاء فإن قياس المضارع منه واسم الفاعل واحد، وإنما يخالفه فى اسم المفعول.

فتقول فى المضارع (يقتل) بكسر القاف والتاء، لأن الأصل (يقتتل) فتسكن التاء الأولى وتحرك القاف بالكسر على أصل التقاء الساكنين. ولا تحتاج إلى إتباع حركة ما بعد القاف القاف لأنها مكسورة مثلها. وإن شئت أيضا كسرت حرف المضارعة إتباعا، أو على لغة من يكسر حرف المضارعة من (افتعل) فيقول (يقتل) بكسر القاف والتاء وحرف المضارعة.

وتقول فى اسم الفاعل : (مقتل) بكسر القاف والتاء والأصل (مقتتل) فسكنت التاء الأولى وكسرت القاف لالتقاء الساكنين ثم

أدغمت. ولم تحتج إلى إتباع التاء، لأن حركتها من جنس حركة القاف، وإن شئت ضممت القاف إتباعا لحركة الميم كراهية الخروج من ضم إلى كسر فتقول : (مقتل) وتقول فى اسم المفعول (مقتل) بضم الميم وكسر القاف والتاء، كما تقول فى اسم الفاعل؛ لأن الأصل (مقتتل) بتاءين مفتوحتين، فسكنت التاء الأولى وكسرت القاف لالتقاء الساكنين وأدغمت، ثم كسرت التاء الثانية إتباعا لحركة القاف، فلا يقع فرق بين اسم الفاعل على هذه اللغة واسم المفعول إلا بالقرائن، فيكون نظير (مختار) فى أنه يحتمل أن يكون اسم فاعل واسم مفعول حتى يتبين بقرينة تقترن به، ومن استثقل الخروج من ضم إلي كسر من غير حاجز ضم القاف فقال :(مقتل) (١)

ولا يجوز كسر الميم كما جاز كسر حرف المضارعة؛ لأن حرف المضارعة متعود للكسر لغير الإتباع أيضا نحو (إعلـم ونعلـم) لكن لا يكسر الياء إلا لداع آخر كما فى (ييجل ويقتل)، وأما نحو منتن بالكسر فى منتن بالضم فشاذ. (٢)

المصدر فى اللغات الثلاث :

وقياس المصدر فى اللغات الثلاث (قتالا) بفتح التاء وكسر القاف، والأصل (اقتتال).

---

(١) انظر الممتع ٢/٨٣٨-٦٤٢.

وشرح الشافية ٣/٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) انظر شرح الشافية ٣/٢٨٥.

فمن فتح القاف نقل كسرة التاء إليها، ومن كسرها سكن التاء الأولى وكسر القاف لالتقاء الساكنين .

ومن كسر التاء إتباعا للقاف فقال (قتل) ينبغى له أن يقول فى المصدر (قتيلا) فيكسر التاء إتباعا للقاف، فتنقلب الألف ياء لانكسار ما قبلها [١]

(١) انظر الممتع ص ٢/٦٤٢، ٦٤٣.

تاء مضارع تفعل وتفاعل

إذا كان في أول مضارع تفعل وتفاعل تاء فيجتمع تاءان نحو (تتنزل) و(تتنابزون) وصلا، وليس قبلها ساكن صحيح جاز تخفيفها وعدم تخفيفها.

والتخفيف بشيئين :

حذف أحدهما، والإدغام.

والحذف أكثر.

فإن حذفت فمذهب سيبويه أن المحذوفة هى الثانية.

قال سيبويه :

"فإن التقت التاءان في (تتكلمون) وتتترسون) فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما وتصديق ذلك قوله عز وجل "تتنزل عليهم الملائكة" [١] و(تتجافى جنوبهم عن المضاجع) [٢]

وإن شئت حذفت التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى :(تنزل الملائكة والروح فيها) [٣] وقوله :(ولقد كنتم تمنون الموت) [٤] وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هى التى تسكن وتدغم فى قوله تعالى: (فادارأتم) [٥] و(ازينت) [٦] وهى التى يفعل بها ذلك فى (يذكرون) فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك.

---

(١) ٣٠ فصلت.
(٢) ١٦ السجدة.
(٣) ٤ القدر
(٤) ١٤٣ آل عمران
(٥) ٧٢ البقرة
(٦) ٢٤ يونس

ولا يسكنون هذه التاء فى تتكلمون ونحوها، ويلحقون ألف الوصل، لأن الألف إنما لحقت فاختص بها ما كان فى معنى فعل وافعل فى الأمر. فأما الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين فإنها لا تلحقها كما لا تلحق أسماء الفاعلين، فأرادوا أن يخلصوه من فعل وافعل"(١)

وقال الكوفيون : المحذوفة هى الأولى، وجوز بعضهم الأمرين.
وإذا حذفت لم تدغم التاء الباقية فيما بعدها وإن ماثلها، نحو (تتارك) أو قاربها نحو (تذكرون) لئلا يجمع في أول الكملة بين حذف وإدغام مع أن قياسهما أن يكونا في الآخر.(٢)

شروط هذا الأدغام :
يشترط لصحة إدغام هذين التاءين أن يكون قبلهما ما آخره متحرك نحو (قال تنزل) و (قال تنابزوا) ونحو قوله تعالى :(إن الذين توفاهم) (٣) وهذا إدغام حسن لا علة فيه ولا دخل. (٤)
أو يكون قبلها ما آخره مد نحو (قالوا تنزل) و (قالا تنابزوا) و(قولى تابع) ويزاد عندئذ فى تمكين حرف المد.

---

(١) الكتاب ٢/٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) انظر شرح الشافية ٣/٢٩٠، ٢٩١.

(٣) النساء ٩٧

(٤) انظر الكشف ١/٣١٥.

ومنه قوله تعالى :(ولا تيمموا)[١] ، و(ولا تنازعوا)[٢] وهذا الإدغام أيضا حسن[٣]

فإن لم يكن قبلهما شئ لم يدغموا؛ إذ لو أدغم لاجتلب لها همزة الوصل، وحروف المضارع لابد لها من التصدر لقوة دلالتها، وأيضا تتثاقل الكلمة[٤]

قال ابن عصفور فى سبب منع الإدغام فى ذلك :

"فإن قال قائل فلأى شئ لم يدغم فى تتذكر وأمثاله ؟ فالجواب أن الذى منع من ذلك شيئان :

أحدهما: أن الفعل ثقيل، فإذا أمكن تخفيفه كان أولى، وقد أمكن تخفيفه بحذف أحد المثلين، فكان ذلك أولى من الإدغام الذى يؤدى إلى جلب زيادة.

والآخر : أنك لو أدغمت لاحتجت إلي الإتيان بهمزة الوصل، وهمزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع لاسم الفاعل. وليس كذلك (تتابع) لأنه ماض والماضى قد تكون في أوله همزة الوصل، نحو (انطلق) و(استخرج) و(احمر)"[٥]

---

(١) البقرة ٢٦٧.

(٢) الأنفال ٤٦.

(٣) انظر الكشف ١/٣١٥.

(٤) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٥) الممتع ٢/٦٣٦، ٦٣٧.

وكذا لا يدغم إذا كان قبله ساكن غير مد، سواء كان لينا نحو (لو تتنابزون) أوغيره نحو (هل تتنابزون) إذ يحتاج إذن إلي تحريك ذلك الساكن، ولا تفى الخفة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك الساكن.[١]

حكم التاءين فى تفعل وتفاعل :

إذا كانت التاء الثانية زائدة ففيها التفصيل السابق أما إذا كانت التاء الثانية أصلية فإن شئت أدغمت وذلك بتسكين الأول، وتحتاج إذ ذاك إلي الإتيان بهمزة الوصل، إذ لا يبتدأ بساكن، وإن شئت أظهرت وذلك نحو (تتابع)و (اتابع).

ولم تحذف إحدى التاءين كما فعلت ذلك فى (تذكر) لأن التاء هنا أصل، فلا يسهل حذفها، وأيضا فإن حذفها يؤدى إلى الالتباس، ألا ترى أنك لو قلت (تابع) لم يدر أهو فاعل فى الأصل أو (تفاعل).[٢]

(١) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٩١.

(٢) انظر الممتع ٢/٦٣٦ وشرح الشافية ٣/ ٢٩٠، ٢٩١.

حكم ما كان من كلمتين

وأما ما كان من كلمتين :

فإن كان أول المثلين ساكنا فقط، وليس بمد وجب الإدغام سواء كان همزا نحو (اقرأ آية) إذالم تخفف.

أو غير همز، نحو (قل لزيد).

وإن كان ثانى المثلين ساكنا فقط وجب إثباتهما، إلا فيما إذا كان الثانى لام التعريف فقط، فإنه قد جاء فى الشذوذ حذف أولهما أيضا كما فى نحو (علماء) وذلك لكثرة لام التعريف فى كلامهم، فطلب التخفيف بالحذف لما تعذر الإدغام .

وإن كانا متحركين :

فإن كان ما قبل أول المثلين متحركا نحو (مكننى) و(يمكننى) و (طبع على قلوبهم).

أو كان ساكنا وهو حرف من نحو (قال لهم)، (قيل لهم) و(عمود داود) و(تظلموننى) و(تظلميننى).

أولين غير مد نحو (ثوب بكر) و (جيب بكر) جز الإدغام،

وإن كان ذلك فى الهمز أيضا نحو رداء أبيك، وقرأ أبوك فيمن يحقق الهمزتين.

وإن كان الساكن حرفا صحيحا لم يجز الإدغام.[1]

---

(١) انظر شرح الشافية ٢٤٧/٣.

وأحسن ما يكون الإدغام فى الكلمتين إذا توالى خمسة أحرف فصاعدا مع المثلين المتحركين نحو (جعل لك) و(ذهب بمالك) ونحو (نزع عمر) و(نزع علبط).

والإظهار فيما قبل أول المثلين فيه حرف مد أحسن من الإظهار فيما قبل أول المثلين فيه حرف متحرك[١].

(١) انظر السابق ٢٤٨/٣.

ثانيا : إدغام المتقاربين :

يكون التقارب بين الحرفين فى المخرج وفى الصفة. لذا كان لزاما قبل أن نتكلم عن إدغام المتقاربين أن نقدم بنبذه مختصرة عن أصل حروف العربية وصفاتها ومخارجها.

أولا : أصل حروف العربية :

أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا:

الهمزة، والألف، والهاء ، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاى، والسين والظاء، والذال، والثاء، والفاء والباء، والميم ، والواو.

وتكون خمسة وثلاثين حرفا مستحسنة بزيادة الحروف التالية :

النون الخفيفة، وهمزة بين بين، والألف الممالة، والشين التى كالجيم، والصاد التى كالزاى، وألف التفخيم.(١)

وهى حروف جارية على الألسن مستدل عليها فى الخط بالعلامات ، فأما المشافهة فموجودة(٢)

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر؛ وهى :

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ٢/٤٠٤ والأصول ٣/٣٩٩.

(٢) انظر المقتضب ١/١٩٢.

الكاف التى بين الجيم والكاف، والجيم التى كالكاف، والجيم التى كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التى كالسين، والطاء التى كالتاء، والظاء التى كالثاء، والباء التي كالفاء[١]

(١) انظر الكتاب ٢/٤٠٤.

ثانيا : أصناف هذه الحروف :

هذه الحروف أحد عشر صنفا :

الأول : المهموسة :

وهى عشرة أحرف يجمعها قولك (حثه شخص فسكت)

والحرف المهموس هو حرف أضعف الاعتماد فى موضعه حتى جري معه النفس، ويعرف ذلك بإمكان ترديد الحرف مع جرى النفس[1]

الثانى : الرخوة :

وهى ثلاثة عشر حرفا، وهى ما عدا هجاء قولك (لم يروعنا أجدك قطبت) وهى الهاء، والحاء والغين، والخاء، والصاد، والضاد، والزاى، والسين، والشين، الظاء والثاء، والذال، والفاء[2]

الثالث : المجهورة :

وهى ما عدا المهموسة المذكورة قبل هذا.

والحرف المجهور : هو حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد بجرى الصوت.

إلا أن النون والميم يعتمد لهما فى الفم والخياشيم فتصير فيهما غنـــــة،

---

(١) انظر الكتاب ٤٠٥/٢ والمقتضب ١٩٥/١.

(٢) انظر الكتاب ٤٠٦/٢ والكشف ١٣٧/١.

والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما رأيت ذلك قد أخل بهما [١]

الرابع : الشديدة :

والحرف الشديد هو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه، والحروف الشديدة هى ثمانية وهى هجاء قولك: أجدك قطبت.

والعين بين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء [٢]

الخامس المطبقة :

وهى الصاد والضاد والطاء والظاء. وهذه الحروف الأربعة إذاوضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلي ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلي موضع الحروف.

وأما الدال والزاى ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك فى موضعهن.

فهذه الأربعة لهـ موضعان من اللسان، وقد بين ذلك بحصر الصوت. [٣]

---

(١) انظر الكتاب ٤٠٥/٢.

(٢) انظر المصدر السابق ٤٠٦/٢، والكشف ١٣٧/١.

(٣) انظر الكتاب ٤٠٦/٢ والأصول لابن السراج ٤٠٤/٣.

قال سيبويه :

"ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شئ من موضعها غيرها"(١)

والسادس : حرف التكرير :

وهو حرف شديد يجرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلي اللام، متجاف للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء.

السابع : الحرف المنحرف:

وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام.
وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتى مستدق اللسان فويق ذلك (٢)

والثامن : الحروف اللينة :

وهى الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما(٣)

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٦.

(٢) انظر الكتاب ٢/٤٠٦.

(٣) السابق نفس الصفحة.

التاسع : الشديد الذى يخرج معه الصوت :

لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، وهو النون وكذلك الميم.(١)

العاشر : الهاوى :

وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك فى الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهى الألف.(٢)

الحادى عشر : المنفتحة :

وهى كل ما سوى المطبقة من الحروف لأنك لا تطبق لشئ منها لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى.(٣)

الضعف والقوة فى الحروف:

وبعد أن عرضنا لصفات الحروف تمهيدا للتعرف على ما يحسن فيه الإدغام وما لا يحسن وما يجوز فيه ذلك وما لا يجوز نود أن نبين ما كان من هذه الصفات صفات قوة وما كان منها صفات ضعف.

---

(١) انظر الكتاب ٢/٤٠٦.

(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة والأصول ٣/٤٠٤.

(٣) انظر الكتاب ٢/٤٠٦ والأصول ٣/٤٠٤.

فالضعف فى الحرف يكون بالهمس والرخاوة فإذا اجتمعا فى الحرف كان أضعف له.

والقوة فى الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق وبالتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة بالتفشى[١]

---

(١) انظر الكشف ١/١٣٧.

ثالثا : مخارج الحروف :

المخارج على الاختصار ثلاثة :

الحلق، والفم، والشفتان :

فأما الحلق فله ثلاثة مخارج:

أقصاها مخرج الهمزة والهاء وزاد بعضهم الألف ومنهم سيبويه(١)

وأوسطها : مخرج العين الحاء.

وأدناها مخرجا من الفم : الغين والخاء

وأما حروف الفم : فقد تتشارك في المخرج، وهي ثمانية عشر حرفا :

من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

ومن أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلي مخرج الجيم والشين والياء.

ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون.

ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

ومما بين طرف اللسان وفويق الثانيا مخرج الزاى والسين والصاد.

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٤٠٥ والكشف ١/ ١٣٩.

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال والثاء

وأما حروف الشفتين فأربعة :

الفاء : وتخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

والباء والميم والواو : وتخرج ما بين الشفتين. [١]

---

(١) انظر المصدرين السابقين نفس الصفحة.

الحروف الساكنة مخارجها وصفاتها

بقى أن نعرض بالدراسة لكل حرف علي حدة لبيان مخرجه وصفته على ماتوصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة

الأصوات الشفوية :

الباء

صوت شديد مجهور ، يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتي ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجارى الذي يسمى الباء .

الميم

صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو ، بل مايسمى بالأصوات المتوسطة .

ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل فى مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك فسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مجرى التجويف الأنفى، محدثا في مروره نوعا من الحفيف لايكاد يسمع . وفى أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفى تنطبق الشفتان تمام الانطباق.

ولقلة مايسمع للميم من حفيف اعتبرت فى درجة وسطى بين الشدة والرخاوة [١].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٦ .

الصوت الشفوى الأسنانى:

الفاء

وهو صوت رخو مهموس ، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت ، فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذى يميز الفاء بالرخاوة.

المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج وأفراد هذه المجموعة هى :

" الذال والثاء والظاء والدال والضاد والتاء والطاء واللام والنون والراء والزاى والسين والصاد ".

ووجه الشبه بين كل هذه الأصوات هو أن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا (بما فيها أصولها) .

ومع تقارب مخارجها تفصل بينها صفات صوتية تجعلها منقسمة - إلى مجموعات فرعية وهى :-

أ) الذال والثاء والظاء :

فالذال :

صوت رخو مجهور يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا من الحفيف .[1]

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٧ .

والثاء

لافرق بينها وبين الذال إلا أن الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان .

والظاء

صوت مجهور كالذال تماما، ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا .

ب) الدال والضاد والتاء والطاء :

والصفة التى تجمع هذه الحروف الأربعة عدا اتحاد مخارجها هى الشدة .

الدال

صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يأخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلي مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجارى نسميه بالدال. (١)

الضاد

وهى كما وصفها القدماء أقل شدة من الضاد التى تنطق بها الآن، وهى تتكون كما وصفها القدماء بمرور الهواء بالحنجرة فيحرك هذا الحرف الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٨ .

التاء

صوت شديد مهموس ، لافرق بينه وبين الدال سوي أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور .

الطاء

والطاء الصحيحة صوت مجهور وهى بخلاف المهموسة التى ننطقها الآن .(١)

جـ) اللام والراء والنون :

وتشترك هذه الحروف بالإضافة إلى قرب مخارجها فى نسبة وضوحها الصوتى .

فاللام

صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ومجهور أيضا ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلي جانبى الفم فى مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف، وفى أثناء مرور الهواء من أحد جانبى الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه .(٢)

والراء

صوت مكرر ، لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلى الثنايا العليا يتكرر فى النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان بحافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) انظر السابق ص ٦٤ .

والنون

صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ففى النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق أولا حتي إذا وصل إلى الفم هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفى محدثا في مروره نوعا من الحفيف لايكاد يسمع، فهى فى هذا كالميم، غير أنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا ، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان .

د) السين والزاى والصاد :

وهى أصوات الصفير كما أطلقت عليها معظم كتب القراءات .

فالسين

صوت رخو مهموس، وعند النطق به تقترب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إلا منفذ ضيق جدا بعد اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين حتى يصل إلى المخرج.

والزاى

صوت رخو مجهور يناظر صوت السين فلا فرق بين الزاى والسين إلا أن فى الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين وللنطق بها يندفع الهواء من الرئتين فيحرك الوترين الصوتيين حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا العليا .[1]

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٧٦ .

والصاد

صوت رخو مهموس يشبه السين فى كل شئ سوي أن الصاد أحد أصوات الإطباق يكون اللسان عند النطق بها منطبقا مقعرا على الحنك الأعلى .

أصوات وسط الحنك :

الشين

صوت رخو مهموس عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه فى الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء فى الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلي مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلي فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا يسبب نوعا من الصفير أقل من صفير السين .

الجيم

وهى صوت مجهور يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يصل إلى المخرج وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا سمع صوت الجيم العربية الصحيحة.(١)

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٧٧ ، ٧٨ .

الكاف

صوت شديد مهموس يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه فى الحلق أولا ، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا لاتصال أقصى اللسان بأقصي الحنك الأعلى ، فإذا انفصل العضوان حدث صوت الكاف (١).

القاف

صوت شديد وصفتها جميع كتب القراءات بأنها أحد الأصوات المجهورة ويصفها المحدثون بالهمس .

وللنطق بالقاف يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق حتي يصل إلى أدنى الحلق من الفم وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بما فى ذلك اللهاة بأقصي اللسان، ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا محدثا صوت القاف(٢).

الغين والخاء والعين والحاء والهاء والهمزة :

فالغين

صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه إلى الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم ، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الخفيف ، وبذلك تتكون الغين (٣).

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٨٤ .

(٢) انظر السابق . ص ٨٤ .

(٣) السابق ص ٨٨ .

والخاء

تشترك مع الغين في كل شئ ، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء .

والعين

عده القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. والعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق. وضيق مجرى الحلق عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين مما جعلها أقل رخاوة من الغين .[١]

والحاء

صوت مهموس يناظر العين ولافرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين.

والهاء

صوت رخو مهموس ، عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ، لكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع فى أقصي الحلق أو داخل المزمار .[٢]

والهمزة

صوت شديد لاهو بالمهجور ولا بالمهموس فهى تخرج من المزمار نفسه، وعند النطق بها تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجارى هو مانعبر عنه بالهمزة .[٣]

---

(١) السابق ص ٨٨ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٧٨ .

(٣) انظر السابق ص ٩٠ .

كيفية إدغام المتقاربين

إذا أريد أدغام أحد المتقاربين فلا بد من القلب .

والقياس : قلب الأول .

وقد يعرض مايمنع القياس المذكور، وهو شيئان :

أحدهما : كون الأول أخف من الثاني، وهو إما فى حرفين حلقيين أولهما أعلى من الثاني ، وذلك إذا قصد إدغام الحاء إما فى العين أو فى الهاء فقط.

وإنما أدغمت الحاء فى أحدهما لشدة مقاربة الحاء لهما .

وإنما قلت الثانى إلى الأول فى نحو (اذبح عتودا) [1]و (اذبح هذه) مع أن القياس العكس ؛ لأن أنزلها فى الحلق أثقلها، فأثقلها: الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الغين ثم الحاء ثم الخاء، فالحاء أخف من العين والهاء، والمقصود من الإدغام التخفيف فلو قلبت الأولى التى هى أخف إلى الثانية التى هى أثقل لذهبت خفة الإدغام بثقل المقلوب إليه ، فكأنه لم يدغم شئ فى شئ ، وأما فى الواو والياء فى نحو (سيد) وأصله (سيود) فذلك لثقل الواو.[2]

---

(١) العتود : ولد المعز .

(٢) انظر شرح الشافية ٣/٢٦٤ ، ٢٦٥ .

وثانيهما : كون الحرف الأول ذا فضيلة ليست فى الثانى، فيبقى عليها بترك قلبه إلى الثانى، ولايدغم فى مثل هذا ، إلا أن يكون الثاني زائدا فلا يبالى بقلبه وتغييره على خلاف القياس، نحو (اسمع) و (ازان) .[١]

ولايمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين ، لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ، لأن لكل حرف مخرجا على حدة .

---

(١) السابق ٣/٢٦٥ .

مايجوز إدغامه ومالا يجوز من الحروف

من الحروف حروف لايجوز إدغامها، وحروف يجوز إدغامها :

أولا:الحروف التي لايجوز إدغامها وتنقسم إلي قسمين :

أولهما : حروف لا تدغم فى مقاربها، وهى :

الهمزة

وإنما لم تدغم الهمزة في مقاربها ولم يدغم فيها مقاربها لأن أمرها فى الاستثقال التغيير والحذف وذلك لازم لها وحدها، كما يلزمها التحقيق ، لأنها تستقبل وحدها، فإذا جاءت مع مثلها أو مع ماقرب منها أجريت عليه وحدها، لأن ذلك موضع استثقال ، كما أن هذا موضع استثقال .(١)

الألف

لاتدغم الألف في الهاء ولا فيما تقاربه ، لأن الألف لاتدغم فى الألف، لأنهما لو فعل ذلك بهما فأجريتا مجرى الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين، فلما لم يكن ذلك فى الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة ، فهى نحو من الهمزة فى هذا، فلم يكن فيهما الإدغام كما لم يكن في الهمزتين .(٢)

الياء والواو

لاتدغم الياء وإن كان قبلها فتحة ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شئ من المتقاربة،لأن فيهما لينا ومدا فلم تقو عليهما الجيم والباء ولا

---

(١) انظر الكتاب ٤١١/١ .

(٢) انظر الكتاب ٤١١/٢.

مالا يكون فيه مد ولا لين من الحروف أن يجعلهما مدغمتين؛ لأنهما يخرجان مافيه لين ومد إلى ماليس فيه مدولا لين، وسائر الحروف لاتزيد فيها على أن تذهب الحركة، فلم يقو الإدغام فى هذا كما لم يقو على أن تحرك الراء فى : قرم موسى.

ولو كان مع هذه الياء التى ماقبلها مفتوح والواو التى ماقبلها مفتوح ماهو مثلهما سواء لأدغمتهما ولم تستطع إلا ذلك ، لأن الحرفين استويا فى الموضع وفى اللين .

وتصير هذه الياء والواو مع الميم والجيم نحوا من الألف مع المقاربة لأن فيهما لينا وإن لم يبلغا الألف، ولكن فيهما شبه منها .

فلا يدغم نحو (رأيت قاضى جابر) و (رأيت دلو مالك) و(رأيت غلامى جابر) لأنك تدخل اللين فى غير مايكون فيه اللين .

ولا نحو (أخرج ياسرا) فلا يدخل مالايكون فيه اللين علي مايكون فيه اللين كما لم يفعل ذلك بالألف.

وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام لأنهما حينئذ أشبه بالألف .

وهذا مايقوى ترك الإدغام فيهما وماقبلهمامفتوح، لأنهما يكونان كالألف في المد والمطل وذلك قولك : ظلموا مالكا، واظلمى جابرا.(١)

---

(١) انظر الكتاب ٤١١/٢ ، ٤١٢ .

ثانيهما:

حروف لاتدغم فى المقاربة وتدغم المقاربة فيها والمانع من إدغام أحد المتقاربين فى الآخر شيئان :

أحدهما : اتصاف الأول بصفة ليست فى الثاني ، فلا يدغم الأول فى الثانى إبقاء على تلك الصفة .

فمن ثم لم تدغم حروف (ضوى مشفر) فيما ليس فيه صفة المدغم.

أما الحروف المقاربة فتدغم فى حروف ضوى مشفر .

فتدغم الباء فى الميم فى نحو قولهم (اصحمطرا) تريد اصحب مطرا مدغم [١].

والباء قد تدغم فى الفاء للتقارب ، ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام فى حروف الفم، وذلك قولك : اذهب فى ذلك، فقلبت الباء فاء كما قلبت الباء ميما في قولك (اصحمطرا) [٢].

واللام والنون قد يدغمان فى الراء ، لأنك لاتخل بهما كما كنت مخلا بهما لو أدغمتهما فيها ولتقاربهن.وذلك :(هرأيت) و(مرأيت) [٣]

وقد تدغم الجيم فى الشين وذلك نحو (أخر شيئا فى قولك أخرج شيئا.

وجاز إدغام الواو والياء من هذه الحروف أحدهما فى الآخر، لأن فضيلة اللين التي فى أحدهما لاتذهب بإدغامه فى الآخر؛ إذ المدغم فيه أيضا متصف باللين.

---

(١) انظر الكتاب ٤١٢/٢ .

(٢) انظر الكتاب ٤١٢/٢.

(٣) انظر الكتاب ٤١٢/٢ .

ولم تدغم حروف الصفير فيما ليس فيه صفير إلا فى باب افتعل كاسمع وازان لزوال المانع فيه بقلب الثانى إلى حروف الصفير.

ولا تدغم حروف الإطباق فى غيرها بلا إطباق إلا فى باب الافتعال نحو (اطرب) وذلك لزوال المانع فيه بقلب الثانى إلى حروف الإطباق ، وذلك لكون الثانى زائدا فلا يستنكر تغييره .

وفضيلة الضاد الاستطالة، وفضيلة الواو والياء اللين ، وفضيلة الميم الغنة ، وفضيلة الشين التفشى والرخاوة، فلا تدغم فى الجيم مع تقاربهما فى المخرج.

وفضيلة الفاء التأفيف، وهو صوت يخرج من الفم مع النطق بالفاء.

وفضيلة الراء التكرير ، وأيضا لو أدغم لكان كمضعف أدغم فى غيره نحو ردد .(١)

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٧٠ .

ثانيا : الحروف التى يجوز إدغامها

وهاك تفصيل القول فيها :

الهاء

وتدغم فى الحاء فقط نحو (اجبه حاتما) أى اضرب جبهته والبيان أحسن ، لأن حروف الحلق ليست بأصل فى التضعيف، والإدغام عربى حسن؛ لقرب المخرجين ولأنهما مهموسان رخوان.

فالهاء : صوت رخو مهموس عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع فى أقصى الحلق أو داخل المزمار .

والحاء

هو الصوت المهموس الذي يناظر العين ، فمخرجهما واحد ولافرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس والعين صوت مجهور [(١)] ولا تدغم الهاء في الغين .

ولا تدغم الهاء فى الغين وإن كانت الغين أقرب مخرجا إلى الهاء من الحاء؛ لأن الهاء مهموسة رخوة كالحاء ، والغين مجهورة بين الشديدة والرخوة . [(٢)].

العين

وتدغم فى الحاء وذلك لاتحاد المخرج كما تقدم ، قال سيبويه : "الإدغام حسن والبيان حسن لأنهما من مخرج واحد " [(٣)]

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٨٨ .

(٢) انظر شرح الشافية ٢٧٦/٣ .

(٣) انظر الكتاب ٤١٣/٢ .

وتدغم فى الهاء أيضا ولكن بعد قلبهما حاءين نحو (محم) فى (معهم) و (محاؤلاء) فى (مع هؤلاء) لأن الأقرب إلى الفم لايدغم فى الذي قبله، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها، ثم أدغمته فيه لا ليكون الإدغام فى الذى فوقه، ولكن ليكون في الذى هو من مخرجه.

ولم يدغموها فى العين إذ كانتا من حروف الحلق، لأنها خالفتها في الهمس والرخاوة، فالهاء صوت رخو مهموس وأما العين فصوت مجهور وهو متوسط بين الشدة والرخاوة مايسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين .

وعند النطق بالعين يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين مما جعل العين أقل رخاوة من الغين [(١)].

فلقرب مخرجى الهاء والعين وقع الإدغام ، ولم تقو عليها العين إذ خالفتها فى الهمس والرخاوة ، ولم تكن حروف الحلق أصلا للإدغام .

ومع هذا فإن التقاء الحاءين أخف فى الكلام من التقاء العينين[(٢)].

ولم يفعلوا مثل ذلك إذا تقدم الهاء على العين نحو (اجبه عليا) فلم يقولوا (اجبه هليا) لأن قياس إدغام الأنزل فى الأعلى بقلب الأول

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٨٨ .

(٢) انظر الكتاب ٤١٣/٢ .

إلى الثانى قياس مطرد غير منكسر، وقد تعذر عليهم ذلك لثقل تضعيف العين فتركوا الإدغام رأسا [١].

الحاء

ولاتدغم فيما فوقها؛ لأن الغين التى هى أقرب مخرجا إليها من الخاء مجهورة والحاء مهموسة، والخاء المعجمة وإن كانت مهموسة مثلها إلا أن مخرجها بعيد من مخرج الحاء.

وتدغم الحاء المهملة فى أدخل منها وهو شيئان :

الهاء والعين ، بأن تقلبا حائين (كاذبحتودا واذبحاذه) .

الغين

تدغم فى الخاء، لأن الخاء أعلي منه نحو (ادفع خلفا) والبيان أحسن والإدغام حسن [٢].

الخاء

تدغم في الغين نحو اسلخ غنمك، والبيان أحسن والإدغام حسن ، ولكن لاكحسن إدغام الغين فى الخاء معجمتين، وذلك لأن الخاء أعلى من الغين ، ولأن تضعيف الخاء كثير وتضعيف الخاء كثير وتضعيف الغين لم يأت إلا مع الفصل [٣] . وعند المحدثين أن الخاء تشترك مع الغين فى كل شئ ، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء، فكل من الغين والخاء صوت رخو ومخرجهما واحد، فعند النطق

---

(١) انظر شرح الشافية ٢٧٧/٣ .

(٢) انظر شرح الشافية ٢٧٧/٣ والكتاب ٤١٣/٢ .

(٣) انظر شرح الشافية ٢٧٧/٣ .

بالخاء يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتي يصل إلى أدناه إلى الفم .

وعند النطق بالغين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق حتى يصل إلي أدناه إلى الفم وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف وبذلك تتكون الغين[١].

وإنما جاز إدغام الخاء فى الغين معجمتين لأنه المخرج الثالث وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان . قال سيبويه : " ألا ترى أنه يقول بعض العرب : (منخل ومنغل) فيخفى النون كما يخفيها مع حروف اللسان والفم، لقرب هذا المخرج من اللسان)[٢].

القاف

تدغم فى الكاف بقلب الأول إلى الثانى كقولك (الحق كلدة) الادغام حسن والبيان حسن .

وإنما أدغمت لقرب المخرجين ولأنهما من حروف اللسان فالقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، والقاف أسفل من موضع الكاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى [٣] وأيضا لأنهما متفقان فى الشدة [٤].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٨٨ .

(٢) الكتاب ٤١٣/٢ .

(٣) انظر الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٤) انظر الكتاب ٤٠٦/٢ .

الكاف

تدغم فى القاف نحو (انهك قطنا) البيان أحسن والإدغام حسن قال سيبويه :

" وإنما كان البيان أحسن لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلي الحلق، فشبهت بالخاء مع الغين ، كما شبه أقرب مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان" (١).

الجيم

تدغم فى الشين نحو(ابعج شيئا) الإدغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان (٢).

اللام

تدغم فى الراء نحو (اشغل رحبة) لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحرافا نحو اللام قليلا، وقاربتها فى طرف اللسان، وهما فى الشدة وجرى الصوت سواء، ليس بين مخرجيهما مخرج ، والإدغام أحسن .(٣)

واللام إما أن تكون اللام المعرفة وإما أن تكون غيرها فإن كانت اللام المعرفة.

أدغمت وجوبا فى أربعة عشر حرفا وهى : التاء والثاء والدال والذال والراء والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون.

---

(١) الكتاب ٢/٤١٤.

(٢) انظر الكتاب ٢/٤١٤.

(٣) انظر الكتاب ٢/٤١٤ .

وإنما أدغمت فى هذه الحروف وجوبا لكثرة لام المعرفة فى الكلام وفرط موافقتها لهذه الحروف ؛ لأن جميع هذه الحروف من طرف اللسان كاللام إلا الضاد والشين، وهما يخالطان حروف طرف اللسان أيضا .

أما الضاد فأنها استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام وكذلك الشين [١].

وإذا كانت اللام الساكنة غير المعرفة نحو لام هل وبل وقل ؛ فهى فى إدغامها فى الحروف المذكورة فهى فى إدغامها على أقسام :

أحدها : أن يكون الإدغام أحسن من الإظهار، وذلك مع الراء نحو (هرّأيت) لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها ولا أقرب .

وإن لم تدغم فقلت (هل رأيت) فهى لغة لأهل الحجاز وهى عربية جائزة . [٢]

ويليه فى الحسن : إدغام اللام الساكنة فى الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين، وذلك لأنهن تراخين عن اللام إلى الثنايا، وليس فيهن انحراف نحو اللام كما كان فى الراء، ووجه جواز الإدغام فيها أن آخر مخرج الام قريب من مخرجها، واللام معها من حروف طرف اللسان [٣].

---

(١) انظر شرح الشافية ٢٧٩/٣ .
والكتاب ٤١٦/٢ .

(٢) انظر الكتاب ٤١٦/٢ ، وشرح الشافية ٢٧٩/٣ .

(٣) انظر الكتاب ٤١٧/٢ ، وشرح الشافية ٢٧٩/٣ .

ويليه فى الحسن : إدغامها فى الظاء والثاء والذال، لأنهن من أطراف الثنايا وقارين مخرج الفاء.

وإنما كان الإدغام مع الطاء والدال والتاء والزاى والسين أقوى منه مع هذه الثلاثة لأن اللام لم تنزل إلى أطراف الثنايا كما لم تنزل الطاء وأخواتها إليها، بخلاف الثلاثة.ويليه إدغامها فى الضاد والشين، لأنهما ليسا من طرف اللسان كالمذكورة لكنه جاز الإدغام فيهما لاتصال مخرجهما بطرف اللسان كما مر (١).

وإدغام اللام الساكنة فى النون أقبح من جميع مامر . وعلل ذلك سيبويه بقوله " لأن النون تدغم في الواو والياء والراء والميم كما تدغم اللام، فكما لاتدغم هذه الحروف فى النون كان ينبغي ألا تدغم اللام فيها أيضا" (٢).

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٨٠ .

(٢) الكتاب ٢/٤١٧ .

الإدغام فى حروف طرف اللسان :

التاء والدال والذال والظاء والطاء والثاء :

هذه الحروف يدغم بعضها فى بعض وفى الصاد والزاى والسين فكل واحد من هذه الستة يدغم فى الخمسة الباقية وفى الثلاثة المذكورة .

الطاء مع الدال

كقولك : (اضبط دلما) تدغم الطاء فى الدال، لأنهما من موضع واحد، وهى مثلها فى الشدة، إلا أنك قد تدع الإطباق على حاله فلا تذهبه، لأن الدال ليس فيها إطباق ، فإنما تغلب على الطاء لأنها من موضعها ولأنها حصرت الصوت من موضعها كما حصرته الدال. فأما الإطباق فليست منه فى شئ، والمطبق أفشى فى السمع ورأوا إجحافا أن تغلب الدال على الإطباق وليست كالطاء فى السمع، ومثل إدغامهم النون بغنة فيما تدغم فيه بغنة.

وبعض العرب يذهب الإطباق حتى يجعلها كالدال سواء، أرادوا ألا تخالفها إذ آثروا أن يقلبوها دالا، كما أدغموا النون بلاغنة [(١)].

الطاء مع التاء

تدغم الطاء فى التاء أيضا ، إلا أن ذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلا، لأن الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة . وكل عربى . وذلك مثل (انقط توأما) بالإدغام [(٢)] والأفصح بقاء الإطباق.

---

(١) انظر الكتاب ٢/٤١٨ .

(٢) انظر الكتاب ٢/٤١٨.

وقد أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم : (حتهم) يريدون (حطتهم) [1] .

ومثال الطاء مع الباقى :

اضبط ذا بلا، أو ظالما، أو ثامرا، أو صابرا ، أوزاجرا، أو سامرا.

الدال مع الطاء

تدغم الدال فى الطاء فتصير طاء وذلك قولك (انقد طالبا) ومثال إدغامها مع الباقي :

جرد ذابل أو ظالم أو تاجر أو ثامر أو صابر أوزاجر أو سامر .

إدغام الذال

وهو مثل : نبذ طارد أودارم أو ذابل أو تاجر أو تامر أو صابر أوزاجر أو سامر .

إدغام الطاء

وهو مثل : غلط طارد أودارم أو ذابل أو تاجر أو تامر أو صابر أو زاجر أو سامر .

إدغام التاء

وهو مثل : سكت طارد أو دارم أو ذابل أو ظالم أو ثامر أو صابر أوزاجر أو سامر .

إدغام الثاء

نحو عبث طارد أودارم أو ذابل أو ظالم أو تاجر أو صابر أو زاجر أو سامر .

---

(١) انظر الكتاب ٤١٨/٢ وشرح الشافية ٢٨١/٣ .

كيفية إدغام الحرف المطبق

إذا أدغمت حروف الإطباق فيما لا إطباق فيه فالأفصح إبقاء الإطباق لئلا تذهب فضيلة الحرف ويعض العرب يذهب الإطباق بالكلية كما تقدم من قولهم (حتهم) أى (حطتهم).مع بقاء الإطباق وتردد ابن الحاجب فى أنه هل هناك إدغام صريح أو إخفاء لحرف الإطباق مسمى بالإدغام لتقاربهما ، فيرى أنه : إن كان الإطباق مع الإدغام الص[illegible] فذلك لايكون إلا بأن يقلب حرف الإطباق كالطاء مثلا فى (فرطت) [illegible] وتدغمها فى التاء إدغاما صريحا ، ثم تأتى بطاء أخرى ساكنة [illegible] الحرف المدغم، وذلك لإن الإطباق من دون حرف الإطباق متعذر فيلزم الجمع بين ساكنين ، وليس كذلك إبقاء الغنة مع النون المدغمة في الواو والياء إدغاما صريحا؛ لأن الغنة قد تكون لا مع [illegible] ذلك بأن تشرب الواو والياء المضعفين غنة فى الخيشوم ولا [illegible] إشراب التاء المضعفة إطباقا، إذ الإطباق لايكون إلا مع حرف الإطباق [illegible] :

" والحق أنه ليس مع الإطباق إدغام صريح ، بل هو إخفاء يسمي بالإدغام لشبهه به " (١) .

إدغام الأحرف الستة فى الضاد والشين :

تدغم الأحرف الستة أى الطاء والظاء والدال والذال والتاء والثاء فى الضاد والشين المعجمتين أيضا ، لكن إدغامها فيها أقل من إدغـــام

---

(١) انظر شرح الشافية ٢٨٢/٣ .

بعضها فى بعض، ومن إدغامها فى الصاد والزاى والسين، لأن الضاد والشين ليستا من طرف اللسان كالتسعة المذكورة، وإنما جاز ذلك لأن الضاد والشين استطالتا حتى قربتا من حروف طرف اللسان .

وإدغام هذه الحروف في الضاد أقوى من إدغامها فى الشين، لأن الضاد قريبة من الثنية باستطالتها وهذه الحروف من الثنايا ، بخلاف الشين، وأيضا الضاد مطبقة ، والإطباق فضيلة تقصد أكثر مما يقصد إلى التفشى ، وأيضا لم تتجاف الضاد عن الموضع الذى قربت فيه من الظاء تجافى الشين [1] .

قال سيبويه :

" وقد تدغم الطاء والتاء والدال فى الضاد، لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين. وهي مع ذا مطبقة، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها، كما أدغموها فى« الصاد وأختيها، فلما صارت بتلك المنزلة أدغموا فيها التاء والدال، كما أدغموها فى الصاد لأنها من موضعها ، وذلك قولك : (اضبط ضرمة) و (انعت ضرمه)" . [2]

---

(١) انظر شرح الشافية ٣/٢٨٣ .

(٢) الكتاب ٢/٤٢٠ .

إدغام الصاد والزاي والسين :

الصاد والزاى والسين يدغم بعضها في بعض فإن أدغمت الصاد فى أختيها ، فالأولى إبقاء الإطباق كما مر من أن الأولى بقاء الإطباق محافظة على فضيلة الحرف ، ويجوز إذهابه قال سيبويه :

" ... وذلك قولك : (افحص سالما) فتصير سينا ، وتدع الإطباق على حاله . وإن شئت أذهبته .

وتقول : (افحص زرده) وإن شئت أذهبت الإطباق وإذهابه مع السين أمثل قليلا، لأنها مهموسة مثلها. وكله عربى "(١).

وتدغم السين والزاى فى الصاد فيصيران صادا، وذلك مثل : (احبس صابرا) و(أوجز صابرا) والبيان فيها أحسن (٢).

وتدغم الزاي في السين والسين فى الزاي. كقولك (احبس زرده) و(أبرز سلمه) .

ولا تدغم الصاد والسين والزاى فى الأحرف الستة السابقة .

قال سيبويه :

" وأما الصاد والسين والزاى فلا تدغمهن في هذه الحروف التى أدغمت فيهن ، لأنهن حروف الصفير وهن أندى فى السمع. وهؤلاء الحروف إنما هى شديد ورخو، لسن فى السمع كهذه الحروف لخفائها. ولو اعتبرت ذلك وجدته كذا. فامتنعت كما امتنعت الراء أن تدغم فى اللام والنون للتكرير " (٣).

---

(١) الكتاب ٤١٨/٢ .

(٢) الكتاب ٤١٨/٢ .

(٣) الكتاب ٤٢٠/٢ .

إدغام تاء الافتعال والإدغام فيها :

إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها فى التاء وذلك لأن المثلين إذا التقيا وأولهما ساكن وجب الإدغام : فى كلمة كانا أو فى كلمتين ، وذلك نحو (اتّرك واتّرس) .

وإذا كان عين افتعل تاء جاز الإدغام وتركه وذلك لأن المثلين المتحركين إذا لم يكونا فى الأخير لم يجب الإدغام ، فتقول : اقتتل وقتل[1]، وتقول فى مضارع اقتتل : يقتل بنقل الفتحة إلى القاف كما في الماضى، ويقتل بكسر القاف كما فى الماضى سواء .

وأجاز بعضهم حذف حركة أولهما من غير أن يحرك القاف بحركة، فيجمع بين ساكنين ، وهو وجه ضعيف ينكره أكثر الناس. والأولى أن ماروى من مثله عن العرب اختلاس حركة لا إسكان تام، ويجوز فى نحو (يقتل) بكسر القاف أن تكسر الياء إتباعا للقاف ، فتقول : يقتل كما فى منخر ومنتن .

الحكم إذا كان عين افتعل مقاربا للتاء :

إذا كان عين افتعل مقاربا للتاء لم تدغم التاء فيه إلا قليلا ، لأن الإدغام فى غير الآخر خلاف الأصل ولاسيما إذا أدى إلى تحريك الساكن بعد تسكين المتحرك، وأما الإدغام فى نحو (ادكر) فإنه وإن كان فى غير الآخر لكنه لم يؤد إلى تحريك ولاتسكين ، وفى نحو (ازمل) أدى إلى تسكين فقط، وإذا جاز إظهار المثلين فى مثل (اقتتل) وكان هـو

(١) انظر شرح الشافية ٣/٢٨٣، ٢٨٤ .

الأكثر فكيف بالمتقاربين ، وإنما جاز الإدغام إذا كان العين دالا كيهدّى ومردفين ، أو صادا كيخصّون ولايمنع القياس من إدغام تاء افتعل فيما يدغم فيه التاء من التسعة الأحرف المذكورة.

كالزاى في ارتزق، والسين فى اقتسر[١] ، والثاء فى اعتثر[٢]، والطاء فى ارتطم، والظاء فى اعتظل [٣] والذال فى اعتذر، والصاد والدال فى اختصم واهتدى والضاد في اختضر [٤].

الحكم إذا كان فاء افتعل مقاربا لتائه فى المخرج .

إذا كان فاء افتعل مقاربا فى المخرج لتائه، وذلك إذا كانت الفاء أحد ثمانية الأحرف التى ذكرنا أن التاء تدغم فيها لكونها من طرف اللسان كالتاء، وهى : الدال والذال والطاء والظاء والثاء والصاد ،والسين والزاى. وتضم إلى الثمانية الضاد لما تقدم من أنها باستطالتها .قربت من حروف طرف اللسان، فإذا كان كذلك جاز إدغام فاء افتعل فى تائه أكثر من جواز إدغام تائه في عينه .

تقول في الدال : ادان ، وفى الذال : اذكر

وفى الطاء : اطلب ، وفى الظاء : اظلم .

---

(١) قسره على الامر واقتسره إذا قهره عليه وغلبه .

(٢) اعتثر : اتخذ لنفسه عاثورا والعاثور : البئر وما أعد ليقع فيه غيره .

(٣) تقول : اعتظلت الكلاب والجراد إذا ركب بعضها فوق بعض .

(٤) تقول : اختضرت الكلأ إذا حززته .

وانظر شرح الشافية ٢٨٥/٣١ ، ٢٣٨٦ .

وفى الثاء : اثرد [١] ، وفي الصاد : اصبر .

وفى السين : اسمع ، وفى الزاى : ازان .

وفى الضاد : آضجع .

وإنما قلبت التاء فى هذه الأمثلة إلى الفاء خلافا لما هو حق إدغام أحد المتقاربين من قلب الأول إلى الثانى، لأن الثاني زائد دون الأول ، وفى الطاء والظاء والصاد والضاد والسين والزاى لايجوز قلب الأول إلى الثانى لئلا تذهب فضيلة الإطباق والصفير .

ويجوز مع الثاء المثلثة قلب الأول إلى الثاني كما هو حق الإدغام، تقول : اثّأر [٢] واثّرد .

ومع الحروف المذكورة يجوز ألا تخفف الكلمة بالغالب فى الإدغام آخر الكلمة فتحفظها بقلب التاء إلى حرف يكون أقرب إلى فاء الكلمة من التاء فتقر بها إلى حروف الإطباق الثلاثة أي الصاد والضاد والظاء المعجمة ، بأن تجعل فى التاء إطباقا فتصير طاء؛ لأن الطاء هى التاء بالإطباق .

وهاك تفصيل القول فى كل حرف منها على حدة :

ا - الصاد :

إذا وقعت فاء فى الافتعال يجوز قلب التاء طاء وإبقاؤها ويجوز قلب الطاء صادا.

---

(١) تقول : اثرد الخبز إذا فته ليصنعه ثريدا .

(٢) اثأر : أدرك ثأره .

قال سيبويه :[١]

" وقالوا فى مفتعل من صبرت : مصطبر ، أرادوا التخفيف حين تقاربا، ولم يكن بينهما إلا ماذكرت لك يعني قرب الحرف ، وصارا فى حرف واحد ، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهى الطاء، ليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد من الحروف وليكون عملهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام .

وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل فى الطاء ، قلبوا الطاء صادا فقالوا : (مصّبر) وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ : " فلا جناح عليهما أن يصّلحا بينهما صلحا " [٢].

٢- الزاى

تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولهم : مزدان فى مزتان، لأنه ليس شئ أشبه بالزاى من موضعها من الدال . فهى مجهورة مثلها وأما التاء فهى مهموسة .

ومن قال : مصبر قال : مزان بقلب الدال زايا .[٣] والأول وهو قولهم (مزدان) أولى كما سيأتى .

---

(١) الكتاب ٢ /٤٢١ .

(٢) الآية ١٢٨ من سورة النساء .

(٣) انظر الكتاب ٢/٤٢١ وشرح الشافية ٢٨٧/٣.

٣- السين

تقول في مستمع : مسّمع بالإدغام ، لأنهما مهموسان وإنما قلبت التاء إلي السين لأنه لاسبيل إلى إدغام السين في التاء فعند الإدغام تقول : مسمع كما تقول : مصبر.(١) ويجوز أن تبقى تاء الافتعال بحالها لأن السين مهموسة كالتاء فتقول استمع ، فليستا بمتباعدتين حتى يقرب أحدهما من الآخر (٢). وهو الأولى(٣).

٤- الثاء

إذا وقعت الثاء فاء في الافتعال جاز الإدغام بقلب التاء ثاء فتقول : مثرد في مثترد .

وجاز الإدغام بقلب الأول إلي الثاني كما هو حق الإدغام فتقول : اتأر واترد .

وجاز أن تبقى تاء الافتعال بحالها، لأن الثاء مهموسة مثلها فليسا بمتباعدين حتى يقرب أحدهما من الآخر . (٤)

٥- الظاء

يجب إبدال تاء الافتعال بعدها طاء وعلل سيبويه لذلك بقوله :

---

(١) انظر الكتاب ٤٢١/٢ .

(٢) انظر شرح الشافية ٢٨٧/٣ .

(٣) انظر شرح الشافية ٢٩٠/٣ .

(٤) انظر الكتاب ٤٢١/٢ وشرح الشافية ٢٨٦/٣ ، ٢٨٧ .

" لأنهما إذا كانا منفصلين (يعنى الظاء وبعدها التاء)جاز البيان، ويترك الإطباق على حاله إن أدغمت ، فلما صارا فى حرف واحد ازدادا ثقلا إذ كانا يستثقلان منفصلين ، فألزموهما ماألزموا الصاد والتاء، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالظاء وهي الطاء ، ليكون العمل من وجه واحد كما قالوا: قاعد ومغالق، فلم يميلوا الألف وكان ذلك أخف عليهم ، وليكون الإدغام في حرف مثله، إذ لم يجز البيان والإطباق حيث كانا في حرف واحد، وكأنهم كرهوا أن يجحفوا به حيث منع هذا " [١].

وبعد قلب التاء طاء يجوز إبقاؤها فتقول :

مظطلم ومظطعن ، ويجوز أن تدغم الظاء فى الطاء كما هو حق إدغام المتقاربين فتقول مطلم ومطعن ، كما قال زهير :

هذا الجواد الذى يعطيك نائله

عفوا ويظلم أحيانا فيطّلم [٢]

وكما قالوا : يطّن ويظطن من الظنة . [٣]

ويجوز مظّلم ومظّعن بالظاء، والأقيس مطّلم ومطّعن بالطاء المهملة، لأن الأصل فى الإدغام أن يتبع الأول الاخر [٤].

---

(١) الكتاب ٢/٤٢١.

(٢) ويروى البيت أيضا (فيظلم) بظاء معجمة مشددة فيكون قد أدغم بعد قلب الطاء ظاء والبيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى ، من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان المرى وأولها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم . . . بلى وغيرها الأرواح والديم

(٣) انظر الكتاب ٢/٤٢١ .

(٤) انظر الكتاب ٢/٤٢٢.

٦- الذال :

تبدل تاء الافتعال بعد الذال دالا وهى أشبه الحروف بالذال. وقد علل سيبويه ذلك بقوله ؛ " لأنهما إذا كانتا فى حرف واحد لزم ألا يبنيا إذ كانا يدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الإدغام فى حرف مثله في الجهر " [١].

وذلك قولك : (مدكر) بإبدال التاء دالا وإدغام الذال فى الدال كما هو حق إدغام المتقاربين . ويجوز : (مذكر) بإتباع الثاني للأول . قال سيبويه [١] :

" ومن قال مظعن قال مذكر . وقد سمعناهم يقولون ذلك والأخرى فى القرآن [٢] فى قوله : (فهل من مدكر) " [٣].

والقراءة بالدال المهملة قراءة الجمهور، وقرأ قتادة (مذكر) بالذال المعجمة وقرئ (مذتكر) على الأصل (٤).

ولايجوز اذدكر بالإظهار بل يجب الإدغام وقال سيبويه فى تعليل ذلك :

(وإنما منعهم من أن يقولوا مذدكر كما قالوا: مزدان : أن كل واحد منهما يدغم فى صاحبه فى الانفصال ، فلم يجز في الحرف الواحد إلا الإدغام [٥].

---

(١) الكتاب ٤٢٢/٢ .

(٢) أى مدكر ومذكر .

(٣) من الآيات ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠ ، ٥٠ من سورة القمر .

(٤) انظر البحر المحيط - ١٧٨/٨.

(٥) الكتاب ٤٢٢/٢ ويقصد بالحرف الواحد الكلمة الواحدة .

٧- الضاد

والضاد في ذلك بمنزلة الصاد لاستطالتها، وذلك قولك : مضطجع، بقلب التاء طاء وإبقائها وإن شئت قلت . مضجع . وقال بعضهم مطجع بإدغام الضاد في الطاء.

وعلل سيبويه ذلك بقوله :

" وقد قال بعضهم : مطجع حيث كانت مطبقة ولم تكن في السمع كالضاد ، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة. فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها في الكلمة أكثر من وقوعها معها في الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها وصارت كلام المعرفة "[1].

٨- الطاء

وإذا وقعت الطاء قبل تاء الافتعال فهو أجدر أن تقلب التاء طاء ولايجوز إدغام الطاء في التاء وعلل سيبويه ذلك بقوله :

" ولاتدغم الطاء في التاء فتخل بالحرف ، لأنهما في الانفصال أثقل من جميع ماذكرناه، ولم يدغموها في التاء لأنهم لم يريدوا إلا أن يبقي الإطباق، إذ كان يذهب في الانفصال فكرهوا أن يلزموه ذلك في حرف ليس من حروف الإطباق وذلك قولك : اطّعنوا " [1].

---

(١) الكتاب ٢/٤٢٢ .

(٢) الكتاب ٢/٤٢٢ .

٩- الدال

وكذلك الدال وذلك قولك : ادّانوا من الدّين ، والأصل ادتانوا وعلل سيبويه قلب التاء دالا بعد الدال بقوله :

" لأنه قد يجوز فيه البيان فى الانفصال على ماذكرناه من الثقل، وهو بعد حرف مجهور، فلما صار ههنا لم يكن له سبيل إلي أن يفرد من التاء كما يفرد فى الانفصال ، فيكون بعد الدال غيرها، كما كرهوا أن يكون بعد الطاء غير الطاء من الحروف فكرهوا أن يذهب جهر الدال كما كرهوا ذلك فى الذال " (١).

ولما كان الإدغام بقلب الثانى إلى الأول على خلاف القياس كان الأغلب مع الصاد والضاد والظاء المعجمة قلب تاء الافتعال طاء بلا إدغام ، لأن قلب الأول إلي الثانى فيها ممتنع، واظطلم واضطرب واصطبر أولى من غيرها .

وكذا ازدان بالدال أولى من ازان بالزاى .

وادكر بالدال المهملة أولى من اذكر بالذال المعجمة وكذا اتغر بالتاء أولى من اثغر بالثاء المثلثة .(٢)

تاء تفعل وتفاعل

تاء الماضي من البابين تدغم فى الفاء إذا كانت إحدى الحروف الاثنى عشر التى تدغم فيها التاء وهى :-

---

(١) الكتاب ٤٢٢/٢ ، ٤٢٣ .

(٢) انظر شرح الشافية ٢٩٠/٣ .

التـاء نحـو (اترس) والطـاء نحـو (ادارأتم) والظاء نحـو (اظالموا) والذال نحو (اذاكروا) والثاء نحو (اثاقلتم) والصاد نحو (اصابرتم)والزاي نحو (ازين) والسين نحو (اسمع واساقط) والضاد نحو (اضـاربوا واضـرع) والشين نحـو (اشاجـروا) والجيم نحـو (اجا ءروا).

وهذا الإدغام مطرد فى الماضى والمضارع والأمر والمصدر واسمى الفاعل والمفعول.

ولايدغمون التاء فى نحو استدار واستطار واستضاء ، كراهية لتحريك هذه السين التى لاتقع إلا ساكنة أبدا ، وليس لها موضع تحرك فيه وأيضا أن بعدها حرفا أصله السكون فحرك لعلة أدركته فهو فى حكم الساكن لأن حركته عارضة منقولة إليه مما بعده [(١)] وقرأ حمزة (فما سطاعوا) [(٢)] بتشديد الطاء لإدغام التاء فيها لقرب التاء من الطاء فى المخرج ، [(٣)] وفى هذه القراءة بعد وكراهة عند النحاة فلا يجيزها النحاة لما تقدم من أن السين لاتحرك فالإدغام يؤدى إلى جمع بين ساكنين وليس الأول حرف لين، والأولى جواز ذلك مادام قد صدر عن راو ثقة ، فما المانع من تحريك تلك السين ؟

---

(١) انظر الكتاب ٢٢٤/٢ وشرح الشافية ٢٨٧٨/٣ .

(٢) الكهف ٩٧ .

(٣) انظر الكشف ٨٠/١ .

الإدغام عند القراء

اهتم القراء بالنظر في الأصوات المتماثلة فى اللغة العربية وماتفرع منها من لهجات،حيث إن بعض هذه اللهجات يميل ميلا كبيرا إلى ظاهرة التأثر بالأصوات وتأثير بعضها على بعض وفناء صوت فى آخر [١]من هذا المنطلق فطن القراء منذ القدم إلي ذلك التأثر خشية أن يصيب اللفظ القرآنى شئ من التغير الصوتى فاهتموا بوصف كل صوت عربى وصفا دقيقا، واستنكروا شيوع انحراف اللفظ والنطق للأصوات العربية فى بعض اللهجات .

وبدراسات القراء لصفات الأصوات وتأثير بعضها على بعض كالهمس والجهر والقلقلة وغيرها من الصفات كان للإدغام حظ أوفر من اهتمامهم ودراساتهم، وذلك لأن للقرآن الكريم نمطا فى التلاوة يمتاز عن سائر الكلام ونظاما دقيقا فى الأداء والترتيل تظهر معه عذوبة القرآن الكريم على اللسان.

فالإدغام عند القراء كبير وصغير :

فالكبير : هو ما كان الحرف الأول من الحرفين فيه متحركا، وبالنظرة الصوتية الحديثة فصل بين الصوتين صوت لين قصير، أى حركة[٢].وسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل : لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل : لما فيه من الصعوبة. وقيل : لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين [٣].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٧٨ .

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ١٧٨.

(٣) انظر النشر ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

وهذا النوع ينسب إلى أبى عمرو بن العلاء [١] أحد القراء السبعة ووجهه طلب التخفيف. قال أبو عمرو بن العلاء :[١]الإدغام كلام العرب الذي يجرى علي ألسنتها ولايحسنون غيره ومن شواهده فى كلام العرب قول عدى بن زيد:

وتذكر رب الخورنق إذ فكـ ... ـر يوما وللهدى تفكيـر

قوله : تذكر فعل ماض ورب فاعله . وقال غيره :

عشية تمنى أن تكون حمامة ... بمكة يؤويك الستار المحرم [٢]

وقد قرأ أبو عمرو قوله تعالى: (فيه هدى)[٣] وقوله تعالى : (وإذا قيل لهم) [٤] وأمثال ذلك بالإدغام .

---

(١) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين ومات سنة أربع وخمسين ومائة . ولما مات عزى يونس بن حبيب أولاده بقوله :
نعزيكم وأنفسنا بمن لانرى شبها له آخر الزمان ، والله لو قسم علم أبى عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا ، والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ماهو عليه . وقد وردت ترجمته فى غاية النهاية برقم ١٢٨٣ جـ ١ ص ٢٨٨ إلى ص ٢٩٢.

(٢) انظر النشر ٢٧٥/١ .

(٣) من الآية ٢ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ١١ من سورة البقرة.

وقرأ الباقون بالإظهار ..

وحجة أبى عمرو طلب التخفيف كما تقدم وذلك أن إظهار الحرفين المتماثلين كإعادة الحديث مرتين فأسكن الحرف الأول وأدغمه فى الثانى ليعمل اللسان مرة واحدة.

ولم ينفرد أبو عمرو بن العلاء بهذا النوع من الإدغام، بل قد روى أيضا عن: الحسن البصرى[1]، وابن محيصن [2]،والأعمش [3] وطلحة ابن مصرف [4].

---

(١) هو الحسن بن أبى الحسن يسار قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى وعلي أبى العالية عن أبىّ وزيد وعمر ، وروى عنه أبو عمرو ابن العلاء وغيره ولد سنة إحدى وعشرين وتوفى سنة عشر ومائة (انظر غاية النهاية ٢٣٥/١).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة . وكان نحويا قرأ القرآن على ابن مجاهد ولولا مافى قراءته من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة . توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة (انظر غاية النهاية ١٦٧/٢).

(٣) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الإمام الجليل، ولد سنة ستين . أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى وزر بن حبيش وزيد بن وهب وغيرهكم مات فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة (انظر غاية النهاية ٣١٥/١).

(٤) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد له اختيار فى القراءة ينسب إليه. وأجمع قراء الكوفة على أنه أقرأ أهل الكوفة، فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه ليذهب عنه ذلك.مات سنة اثنتى عشرة ومائة وكانوا يسمونه سيد القراء . (انظر غاية النهاية ٣٤٢/١).

وعيس بن عمر [١] وأما من أظهر فحجته أنه أتى بالكلام على أصله، وأدى لكل حرف حقه من إعرابه لتكثر حسناته، إذ كان له بكل حرف عشر حسنات[٢].

الإدغام الصغير :

هو الذى يكون الأول منهما فيه ساكنا، ففيه يتجاور الصوتان الساكنان دون فاصل بينهما من أصوات اللين. وهو الذي شاع فى معظم اللغات لأن شرط تأثير صوت علي آخر هو التقاؤهما مباشرة[٣] وقد انقسم القراء فى إدغام الأمثلة القرآنية إلى طائفتين :

الأولى: تؤثر الإدغام .

والثانية : لا تؤثر الإدغام وسنعرض فيما بعد لمذهب كل واحد من السبعة فى الإدغام ولاشك أن هؤلاء القراء سواء من آثر منهم الإدغام ومن لم يؤثره قد تأثروا بلهجات القبائل العربية التى اشتهرت بالإدغام أو التحقيق[٤]. فمن المعروف كما تقدم أن القبائل العربيـــة

---

(١) هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى معلم النحو، ومؤلف الجامع والإكمال، وعرض القرآن على عبد الله بن أبى إسحاق وعاصم الجحدرى. مات سنة تسع وأربعين ومائة. (انظر غاية النهاية جـ١ ص ٦١٣) (ومراتب النحويين ص ٤٣).

(٢) انظر حجة القراءات ص ٨٣، ٨٣ .

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٧.

(٤) انظر اللهجات العربية ص ٧٢ .

منها من مال إلى الإدغام ومنها من التزم الإظهار والتحقيق، ففى لفظ (يحل) أثر عن قريش والحجازيين الفك (يحلل) وعن غيرهم الإدغام (يحل) وجاء هذا اللفظ على اللهجتين فى قوله تعالى : فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى)[١] وجاء بالإدغام فى قوله تعالى (أو تحل قريبا من دارهم)[٢].

وفى كثير من الآيات تجد اللفظ باللهجتين مثل قوله تعالى (وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)[٣].

وقوله تعالى : (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)[٤].

والأمثلة على ذلك كثيرة ففى قوله تعالى :

(واغضض من صوتك)[٥] وقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) [٦]الأولى بلهجة قريش والثانية بلهجة تميم.

---

(١) طه ٨١.

(٢) الرعد ٣١.

(٣) آل عمران ١٦٠ .

(٤) الأنفال ١٣ .

(٥) لقمان ١٩ .

(٦) النور ٣٠ .

ولم يختلف القراء فى إدغام المثلين إذا كان الأول ساكنا نحو (فارغب بسم الله)[١] و(لهم ما يشاءون)[٢]و (فلا يسرف فى القتل)[٣] ولايجوز إلا ذلك، إلا أن يمنع مانع من الإدغام كأن يكون الأول حرف مدولين نحو(آمنوا وعملوا الصالحات)[٤]و(فى يوسف)[٥] فإن كان الأول حرف لين فكلهم يدغم نحو (عصوا وكانوا)[٦]و(اتقوا وآمنوا)[٧] .

أو أن يكون هناك مانع آخر من الموانع التى تقدمت فى الحديث عن موانع الإدغام .

وإذا كانا مثلين من كلمتين والأول متحرك فكلهم أظهروا إلا ماجاء عن أبى عمرو كما تقدم .

---

(١) الآية ٨ من سورة الشرح مع البسملة.

(٢) ق ٣٥ .

(٣) الإسراء ٣٣.

(٤) أينما وقع فى القرآن الكريم .

(٥) يوسف ٧ .

(٦) البقرة ٦١ والمائدة ٧٨ .

(٧) المائدة ٩٣ .

مذهب كل واحد من السبعة فى الإدغام

أولا: مذهب نافع: [١]

كان نافع لايكاد يدغم إلا ماكان إظهاره خروجا من كلام العرب إلا حروفا يسيرة، فما أجمع عليه الرواة عنه أنه أدغمه : الذال إذا سكنت ولقيتها التاء فى كلمة واحدة كقوله تعالى:(اتخذتم) [٢] و(أخذتم) [٣] و(لاتخذت عليه أجرا) [٤]واختلفوا عنه فى (عذت) [٥] وفى دال (قد) مع الضاد فى نحو:(قد ضللت) [٦] (قد ضلوا) [٧].

(ولقد ضربنا) [٨] رواها بعضهم عنه بالإدغام وبعضهم بالإظهار وأجمعوا أنه أدغم لام (قل) فى الراء مثل (قل رب) [٩] إلا مارواه بعضهم عنه أنه لم يدغمه .

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أبو رويم ، أحد القراء السبعة والأعلام كان صبح الوجه حسن الخلق فيه دعابة ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى أهل المدينة، أقرأ الناس دهرا طويلا، وانتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة مات سنة تسع وستين ومائة انظر فى ترجمته غاية النهاية ٢/٣٣٢-٣٣٤.

(٢) البقرة ٥١ .

(٣) آل عمران ٨١ .

(٤) الكهف ٧٧.

(٥) غافر ٢٧ .

(٦) الأنعام ٥٦ .

(٧) النساء ١٦٧ .

(٨) الروم ٥٨.

(٩) المؤمنون ٩٣ .

وكذلك لام (بل) فيها مافى لام (قل).

وهم لم يختلفوا فى (بل رفعه الله إليه) [١] أنه مدغم . واختلفوا فى لام (بل ران) [٢]فرواها بعضهم عنه مدغمة وبعضهم عنه غير مدغمة [٣] وكذلك قوله تعالى : " ولقد ذرأنا" [٤] قرئت عنه مدغمة وغير مدغمة وكذلك :" قال لقد ظلمك "[٥] قرئت عنه مدغمة وغير مدغمة وأما مالا يجوز إظهاره فقوله:(قد تبين)[٦](وقد تركنا)[٧](وقالت طائفة)[٨]و (همت طائفتان)[٩] وغير ذلك مدغم كله لايجوز إلا ذلك [١٠]، وذلك لأن كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة [١١].

---

(١) النساء ١٥٨.

(٢) المطففين ١٤.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١١٣، ١١٤، ١١٥.

(٤) الأعراف ١٧٩ .

(٥) ص ٢٤.

(٦) البقرة ٢٥٦ .

(٧) العنكبوت ٣٥ .

(٨) آل عمران ٧٢ .

(٩) آل عمران ١٢٢.

(١٠) كتاب السبعة ص ١١٥.

(١١) النشر فى القراءات العشر ١٩/٢.

وعلى أن المسيبى [١] قد روى عنه (قد تبين) بإظهار الدال عند التاء ، قال ابن مجاهد : [٢]

" وهذا إظهاره خروج من كلام العرب . وهو ردىء جدا لقرب الدال من التاء، وأنهما بمنزلة واحدة فثقل الإظهار" [٣] وكذلك التاءات الساكنة لايجوز إظهارها ساكنة عند الدال ففى مثل " فلما أثقلت دعوا الله " [٤].

و" أجيبت دعوتكما [٥] الإدغام لاغير وروى عنه (أجيبت دعوتكما بالإظهار " [٦] .

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المسيبى المدنى مقرئ عالم مشهور ضابط ثقة أخذ القراءة عرضا عن أبيه عن نافع وله عنه نسخة وعن أحمد وثابت بن ميمونة وغيرهم توفى سنة ست وثلاثين ومائتين (انظر غاية النهاية ٩٨/٢).

(٢) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادى، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة . ولا يعرف ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه . توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.
(انظر غاية النهاية ١٣٩/١ - ١٤٢).

(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١١٥.

(٤) الأعراف ١٨٩.

(٥) يونس ٨٩ .

(٦) انظر كتاب السبعة ص ١١٥.

ثانيا : مذهب ابن كثير : [١]

وأما ابن كثير فكانت قراءته الإظهار أيضا إلا ماذكرت أن إظهاره خروج من كلام العرب .

وكان يدغم (بل ران) و (قل رب) و (بل رفعه الله) وماكان مثله . [٢]

ثالثا: مذهب عاصم [٣]

وكان عاصم لايدغم ولايري الإدغام إلا فيما لايجوز إظهاره . ويدغم اللام من (بل ران) فى رواية أبى بكر [٤].

---

(١) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله إمام أهل مكة فى القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولم يزل هو الإمام المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة (انظر غاية النهاية ١/٤٤٣-٤٤٤).

(٢) انظر كتاب السبعة ص ١١٦.

(٣) هو عاصم بن بهدلة أبى النجود (بفتح النون شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وكان من التابعين ، توفى سنة سبع وعشرين ومائة.
(انظر غاية النهاية ١/٣٤٦ -٣٤٩ والتبصرة ص ١١-١٣.

(٤) هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدى النهشلى الكوفى راوى عاصم - عرض القرآن عليه ثلاث مرات لما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها مايبكيك انظرى إلى تلك الزاوية لقد ختمت فيها القرآن ثمان عشرة ألف ختمة . توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة.
(انظر غاية النهاية ١/٣٢٥ - ٣٢٧) .

وقال حفص [١] عن عاصم (بل (س)ران) يقف على اللام وقفة خفيفة.

ويدغم (اتخذتم)و(أخذتم) و (لاتخذت) فى رواية أبى بكر.

وحفص يظهر الذال فى ذلك أجمع ، وأما أبو بكر فروى عن عاصم (من راق) [٢] مدغمة النون فى الراء من غير سكتة ، و (بل ران) مدغمة اللام مكسورة الراء [٣].

رابعا: مذهب أبى عمرو [٤]

وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه فى الثاني ولا يبالى أكان ماقبل الأول ساكنا أو متحركا بعد ألا يكون من المضاعف مثل (أحل لكم) [٥]و (مس سقر) [٦] و (كن نساء) [٧] فإنه لم يكن يدغم هذا الجنس لأن فيه إدغاما.

---

(١) هو حفص بن سليمان بن المغيرة، أخذ الرواية عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، وكان أعلم الناس بقراءة عاصم، توفى سنة ثمانين ومائة على الصحيح. (انظر غاية النهاية ١/٢٥٤ - ٢٥٥).

(٢) القيامة ٢٧ .

(٣) انظر كتاب السبعة ص ١١٦.

(٤) سبقت ترجمته ص٤ .

(٥) البقرة ١٨٧.

(٦) القمر ٤٨ .

(٧) النساء ١١.

فإن سكن الأول منهما وهما على مثال واحد لم يكن فى قوله وقول غيره إلا الإدغام ، إلا إن كان الأول منونا لم يدغم لأن التنوين فاصل.

وكان يدغم اللام فى اللام، والباء فى الباء، والتاء فى التاء، والثاء فى الثاء، وكذلك حروف المعجم كلها متحركها وساكنها، إلا الواو المضموم ماقبلها وهى ساكنة مثل: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى) [١] وما كان مثله كقوله : (عصوا وكانوا) [٢] و (حتى عفوا وقالوا) [٣] وكذلك الياء المكسور ماقبلها وهى ساكنة كقوله تعالى: (فى يتامى النساء [٤] و (فى يوسف) [٥] و(الذى يدع) [٦].

وكان لايدغم التاء من (أنت)فى قوله تعالى: (أفأنت تهدى) [٧] لقلة حروف الاسم ،

وكذلك اللام فى قوله تعالى : (إلا آل لوط) [٨] ولا التاء فى (كنت ترجو) [٩] و (كدت تركن) [١٠] لما نقص من (كنت) ومـــن

---

(١) البقرة ٦٢ .

(٢) البقرة ٦١ .

(٣) الأعراف ٩٥ .

(٤) النساء ١٢٧.

(٥) يوسف ٧ .

(٦) الماعون ٢ .

(٧) يونس ٤٩ .

(٨) الحجر ٥٩ .

(٩) القصص ٨٦.

(١٠) الإسراء ٨٤ .

(كدت) حيث حذفت عين الفعل، حيث كان الأصل (كونت) و (كيدت)..

ويدخل في قياس ذلك: (جئت شيئا) [١] لأن (جئت) ناقص العين.

وكان يدغم الحرف فى المقارب له فى المخرج إذا كانا من كلمتين ، فيدغم الميم فى الباء إذا تحرك ماقبل الميم، مثل (بأعلم بالشاكرين) [٢].

فإن سكن ماقبلها لم يدغم مثل (إبراهيم بنيه) [٣] و (اليوم بجالوت) [٤] و (الشهر الحرام بالشهر الحرام) [٥] ويدغم النون فى اللام إذا تحرك ماقبلها مثل (لن نؤمن لك) [٦] و(تبين لكم) [٧].

فإن سكن ماقبلها لم يدغم [٨] مثل قوله تعالى (وتكون لكما) [٩] و (قد كان لكم) [١٠].

---

(١) مريم ٢٧ .

(٢) الأنعام ٥٣ .

(٣) البقرة ١٣٢.

(٤) البقرة ٢٤٩.

(٥) البقرة ١٩٤.

(٦) البقرة ٥٥ .

(٧) ابراهيم ٤٥ .

(٨) انظر كتاب السبعة من ص ١١٦ إلى ص ١١٨.

(٩) يونس ٧٨ .

(١٠) آل عمران ١٣.

ويدغم الباء في الميم في قوله تعالى :(يعذب من يشاء) في كل القرآن لكسر ماقبل الباء.

ويدغم القاف في الكاف والكاف في القاف إذا كانا من كلمتين وماقبلهما متحرك، ولايدغم إذا كانا في كلمة واحدة إلا (خلقكم) في كل القرآن و (رزقكم) في جميع القرآن و (طلقكن)[١] و (ماسبقكم) بها)[٢].

ويدغم الدال في الذال إذا سكن ماقبل الدال وكان الحرف في موضع خفض مثل قوله. (من بعد ذلك)[٣]ولايدغم في النصب مثل قوله (فمن تولى بعد ذلك)[٤]وكذلك الدال في الضاد مثل قوله تعالى: (من بعد ضراء)[٥] ولا يدغم في النصب مثل قوله تعالى : (نعماء بعد ضراء)[٦].

قوله في إدغام الحروف التي لاتعرف لها حركة وهي :

الدال من (قد) والذال من (إذ)، واللام من هل وبل ، وتاء التأنيث ونون الإعراب .

---

(١) التحريم ٥ .

(٢) الأعراف ٨٠ .

(٣) البقرة ٥٢ .

(٤) آل عمران ٨٢ .

(٥) يونس ٢١ .

(٦) هود ١٠ .

كان يدغم دال (قد) في التاء كقوله تعالى: (ولقد تركناها) [١] وفي الذال مثل:(ولقد ذرأنا) [٢]وفي الزاي مثل:(ولقد زينا السماء) [٣] وفي السين مثل : (قد سمع) [٤] وفي الشين مثل : (قد شغفها) [٥]، وفي الصاد مثل قوله:(ولقد صرفناه) [٦]، وفي الضاد كقوله: (ولقد ضربنا) [٧]، وفي الظاء كقوله : (لقد ظلمك) [٨]، وفي الجيم مثل: (قد جاءكم) [٩].

وكان يدغم ذال إذ في التاء كقوله : (إذ تسوروا المحراب) [١٠]وفي الزاي كقوله : (وإذ زين) [١١] وفي السين كقوله : (إذ سمعتموه) [١٢]وفي الصاد كقوله : (وإذ صرفنا) [١٣]وفي الظاء

---

(١) القمر ١٥ .

(٢) الأعراف ١٧٩.

(٣) الملك ٥ .

(٤) المجادلة ١ .

(٥) يوسف ٣٠ .

(٦) الفرقان ٥٠.

(٧) الروم ٥٨ .

(٨) ص ٢٤ .

(٩) النساء ١٧٠ .

(١٠) ص ٢١ .

(١١) الأنفال ٤٨ .

(١٢) النور ١٢ .

(١٣) الأحقاف ٢٩.

كقوله: (إذ ظلمتم)[١] وفى الدال كقوله :(إذ دخلت جنتك)[٢] وفى الجيم كقوله : (إذ جاءوكم)[٣] ولم يدغم أحد من القراء الذال فى الجيم غير أبى عمرو[٤].

وكان يدغم تاء التأنيث المتصلة بالفعل فى أحد عشر حرفا: فى الطاء كقوله تعالى: (وقالت طائفة)[٥] ولاخلاف فى ذلك كما تقدم .

وفى الظاء كقوله تعالى : (كانت ظالمة)[٦].

وفى الصاد كقوله تعالى : (حصرت صدورهم)[٧].

وفى السين كقوله تعالى :(أنبتت سبع)[٨].

وفى الجيم مثل: (نضجت جلودهم)[٩] وفى الزاى مثل: (خبت زدناهم)[١٠] وفى الثاء مثل :(بما رحبت ثم)[١١] وفى الدال مثل: (أجيبت دعوتكما)[١٢] وفى الضاد والشين والذال .

---

(١) الزخرف ٣٩ .

(٢) الكهف ٣٩ .

(٣) الأحزاب ١٠ .

(٤) انظر كتاب السبعة من ص ١١٨ إلى ص ١٢٠ .

(٥) آل عمران ٧٢ .

(٦) الأنبياء ١١.

(٧) النساء ٩٠ .

(٨) البقرة ٢٦١ .

(٩) النساء ٥٦.

(١٠) الإسراء ٩٧.

(١١) التوبة ٢٥ .

(١٢) يونس ٨٩.

وكان يدغم لام (هل) فى التاء في موضعين : فى سورة الملك فى قوله تعالى (هل ترى من فطور) وفى سورة الحاقة قوله (فهل ترى لهم من باقية).

وروى عنه الإدغام فى قوله : (هل تعلم له سميا) [١] و (هل ثوب الكفار) [٢].

وعن يونس بن حبيب [٣] عن أبى عمرو: (هل ثوب الكفار) مدغم وروى عن هارون عن أبى عمرو: إن شئت أدغمت ما كان مثل هذا و إن شئت بينت[٤].

وكان يدغم لام (بل) فى الراء كقوله : (بل رفعه الله) [٥]، و (بل ران) [٦].

---

(١) مريم ٦٥.

(٢) المطففين ٣٦ .

(٣) هو يونس بن حبيب الضبى مولى بنى ضبة وكان يكنى أبا عبد الرحمن روى القراءة عرضا عن أبان بن يزيد العطار وأبى عمرو بن العلاء توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة . (انظر غاية النهاية ٤٠٦/٢، ومراتب النحويين ص ٤٤، ٤٥).

(٤) انظر كتاب السبعة ص ١٢٠ .

(٥) النساء ١٥٨.

(٦) المطففين ١٤.

وأما لام (قل) فلا يدغمها إلا فى الراء مثل قوله: (وقل رب)[١] ولام (قل) مفارقة للام (هل) و (بل) لأن لام (قل) يتغير سكونها، فنقول: (قال ويقول يا هذا)، ولام (هل) و (بل)لا تتغيران ولاتتحرك لاماهما ،لأن سكون لام (هل)و (بل) لازم، وسكون لام (قل) غير لازم.[٢]

وكان يدغم تاء التأنيث التى في الجمع فى السين كقوله تعالى: (وعملوا الصالحات سندخلهم)[٣] ، وفي الصاد كقوله : (والصافات صفا)[٤]وفى الضاد كقوله: (والعاديات ضبحا)[٥]، وفى الزاى كقوله: (فالزاجرات زجرا)[٦]،وفى الذال مثل: (والذاريات ذروا)[٧] (فالملقيات ذكرا)[٨]، وفى الثاء كقوله : (بالبينات ثم)[٩]وفى الجيم كقوله (وعملوا الصالحات جناح)[١٠].

---

(١) طه ١١٤.

(٢) انظر كتاب السبعة ص ١٢٠ .

(٣) النساء ٥٧ .

(٤) الصافات ١.

(٥) العاديات ١.

(٦) الصافات ٢.

(٧) الذاريات ١.

(٨) المرسلات ٥ .

(٩) البقرة ٩٢ .

(١٠) المائدة ٩٣ .

وكان يدغم الراء فى اللام تحركت أو سكنت مثل: (هن أطهر لكم) [١] و (إلى أرذل العمر لكيلا) [٢]، والساكنة مثل قوله : (يغفر لكم) [٣]و (يستغفر لكم) [٤] ، وما كان مثله . [٥]

وكان يدغم الباء الساكنة فى الفاء مثل قوله : (أو يغلب فسوف) [٦] ولايدغم الفاء الساكنة فى الباء مثل قوله :(إ ن نشأ نخسف بهم) [٧]وليس فى القرآن فاء ساكنة بعدها باء إلا هذا الحرف [٨].

وكان لايدغم ما التقى من الحرفين المثلين فى كلمة، وإن كان مما يدغمه إذا انفصلا وكانا من كلمتين إلا قوله :(سلككم) [٩]و (مناسككم) [١٠]وأما (وجوههم) [١١]و(إكراههن) [١٢]و(أتحاجوننا) [١٣]

---

(١) هود ٧٨.

(٢) النحل ٧٠.

(٣) نوح ٤ .

(٤) المنافقون ٥.

(٥) انظر كتاب السبعة ص ١٢١.

(٦) النساء ٧٤ .

(٧) سبأ ٩ .

(٨) انظر كتاب السبعة ص ١٢١.

(٩) المدثر ٤٢ .

(١٠) البقرة ٢٠٠ .

(١١) آل عمران ١٠٦ .

(١٢) النور ٣٣.

(١٣) البقرة ١٣٩.

وما أشبهه فلا يدغم شيئا من ذلك إلا أن يكون قد أدغم فى مصحف عثمان أى جاء بنون واحدة[١] مثل: (مامكنى فيه)[٢] (تأمرونى أعبد)[٣].

وكان لايدغم (خلقك)[٤] ولا يدغم الحرفين إذا لم يكونا على مثال واحد فى موضع النصب إذا سكن ماقبلهما ، كقوله :(ولا يحزنك قولهم)[٥]، (وتركوك قائما)[٦]،(هدنا إليك قال)[٧] كل هذا بالإظهار[٨].

خامسا: مذهب حمزة :[٩]

وأما حمزة بن حبيب الزيات فقوله فى الإدغام فى الحروف التى لا حركة لها قريب من قول أبى عمرو إلا فى الذال فى الجيم ، فإنه كان لايدغمه هو ولاغيره من القراء غير أبى عمرو.

---

(١) انظر كتاب السبعة ص ١٢١.

(٢) الكهف ٩٥.

(٣) الزمر ٦٥ .

(٤) الكهف ٣٧ ، ٧ الانفطار.

(٥) يونس ٦٥ .

(٦) الجمعة ١١ .

(٧) الأعراف ١٥٦.

(٨) انظر كتاب السبعة ص ١٢١، ١٢٢.

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفى التميمي، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وابن أبى ليلى وطلحة بن مصرف وغيرهم ، وتوفى سنة ست وخمسين ومائة. (انظر غاية النهاية ١/٢٦١-٢٦٣).

وأما لام (بل وهل) فكان حمزة يدغمها فى التاء والثاء والسين والراء .

واختلفوا عنه فى ذال (إذ) مع الزاى والسين والصاد مثل قوله تعالي:(إذ سمعتموه)[١] (وإذ زاغت الأبصار)[٢]وإذ صرفنا)[٣] فروى خلف عن سليم عن حمزة الإظهار وروى خلاد عن سليم عن حمزة الإدغام ، ولم يأت به غيره، وروى خلف عن سليم : أنه كان يقرأ عليه يعنى حمزة : (بل طبع الله)[٤] مدغما فيجيزه[٥].

سادسا: مذهب الكسائى :[٦]

وكان إدغام الكسائي مثل إدغام حمزة فى هذه الحروف ، ويزيد عليه لام (بل وهل) إدغامها فى الطاء لقوله : (بل طبع) وفى الظاء كقوله : (بل ظننتم)[٧].

---

(١) النور ١٢.

(٢) الأحزاب ١٠ .

(٣) الأحقاف ٢٩ .

(٤) النساء ١٥٥.

(٥) انظر كتاب السبعة ص ١٢٣.

(٦) هو على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى، أبو الحسن الكسائى الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعن محمد بن أبى ليلى وعيس بن عمر وغيرهم ، وكان إمام الناس فى القراءة فى عصره. وتوفى سنة تسع وثمانين ومائة على الصحيح (انظر غاية النهاية ٥٣٥/١ - ٥٤٠) والتبصرة ص ١٦، ١٧ .

(٧) الفتح ١٢.

وفى الضاد مثل : (بل ضلوا) [١]

وفى النون كقوله : (بل نحن) [٢]

وفى الزاى كقوله (بل زين) [٣]

وروى أبو الحارث الليث بن خالد [٤] عنه : إدغام اللام الساكنة للجزم فى الذال في قوله : (ومن يفعل ذلك) [٥] فى كل القرآن .

وروى غير أبى الحارث بالإظهار ، [٦]

سابعا: مذهب ابن عامر :

وكان ابن عامر يدغم (اتخذتم) و(لتخذت) و (أخذتم) وما أشبه ذلك .

ويظهر (عذت) [٧] ويدغم (لبثت) [٨].

ويظهر الثاء فى. أورثتموها) [٩].ويظهر الذال فى (فنبذتها) [١٠]

---

(١) الأحقاف ٢٨ .

(٢) الواقعة ٦٧ .

(٣) الرعد ٣٣ .

(٤) هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادى ثقة معروف حاذق ضابط عرض على الكسائى ، وهو من جلة أصحابه توفى سنة أربعين ومائتين .
(انظر غاية النهاية ٣٤/٢).

(٥) البقرة ٥٨ ، ٢٣١ وآل عمران ٢٨ والنساء ٣٠ ، ١١٤ والفرقان ٦٨ والمنافقون ٩ .

(٦) انظر كتاب السبعة ص ١٢٣.

(٧) غافر ٢٧ والدخان ٢٠ .

(٨) البقرة ٢٥٩.

(٩) الأعراف ٤٣ ، والزخرف ٧٢ .

(١٠) طه ٩٦ .

ويدغم دال قد في الضاد مثل : (فقد ضل)[١] ولايستمر على قياس واحد فى تاء التأنيث المتصلة بالفعل ولا فى ذال (إذ).

وكان يدغم (أنبتت سبع)[٢]و (نضجت جلودهم) [٣] وحملت ظهورهما)[٤].

ويظهرها عند الجيم فى : (وجبت جنوبها)[٥] وعند الصاد فى (حصرت صدورهم)[٦].

وعند السين فى (مضت سنة)[٧] (وجاءت سيارة)[٨] وشبه ذلك .

وعند الزاى فى (خبت زدناهم) [٩].

وعند التاء : (كذبت ثمود) [١٠]

---

(١) البقرة ١٠٨ .

(٢) البقرة ٢٦١.

(٣) النساء ٥٦ .

(٤) الأنعام ١٤٦.

(٥) الحج ٣٦ .

(٦) النساء ٩٠ .

(٧) الأنفال ٣٨ .

(٨) يوسف ١٩ .

(٩) الإسراء ٩٧ .

(١٠) الشعراء ١٤١ والقمر ٢٣ - والحاقة ٤- والشمس ١١.

ولايدغمها فى السين إلا فى قوله تعالي : (أنبتت سبع) [١]
وحدها .

وأما دالْ قد : فكان يظهرها عند السين من قوله تعالي :(قد سمع) [٢].

وعند الشين من قوله : (قد شغفها) [٣].

وعند الصاد من قوله : (لقد صدق) [٤].

ويدغمها فى الضاد من قوله : (فقد ضل)

ويظهر عند الجيم من قوله (قد جئناك) وما أشبه ذلك [٥]

ويدغمها فى الظاء مثل : (لقد ظلمك)

وأما ذالْ (إذ) ، فكان يدغمها فى :

الظاء مثل كقوله: (إذ ظلموا) [٦]

وفى الزاى مثل قوله : (وإذ زاغت) [٧].

وفى الدال مثل قوله : (إذ دخلت) [٨] ويظهرها فى قوله : (إذ دخلوا) [٩].

---

(١) البقرة ٢٦١ .

(٢) المجادلة ١ .

(٣) يوسف ٣٠ .

(٤) الفتح ٢٧ .

(٥) انظر كتاب السبعة ص ١٢٤.

(٦) النساء ٦٤ .

(٧) الأحزاب ١٠ .

(٨) الكهف ٣٩ .

(٩) الحجر ٥٢ و ص ٢٢.

ويظهرها عند الصاد مثل قوله : (وإذ صرفنا) [١].

ويدغمها في التاء في موضع واحد وهو قوله : (إذ تقول للمؤمنين) [٢] .

ويظهرها في قوله: (إذ تستغيثون ربكم) [٣] و (إذ تفيضون فيه) [٤] وما أشبه ذلك [٥] .

ويظهر الفاء الساكنة عند الباء مثل قوله : (إن نشأ نخسف بهم)

ويدغم (ومن يرد ثواب الدنيا) .

ولايدغم لام (هل وبل) في شئ .

ويدغم (بل ران) .

ومن هذا العرض نتبين أن الطائفة التي آثرت الإدغام من القراء السبعة تتمثل في : أبي عمرو بن العلاء ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر والطائفة التي لم تؤثر الإدغام تتمثل في :

نافع وابن كثير وعاصم ،

---

(١) الأحقاف ٢٩ .

(٢) آل عمران ١٢٤.

(٣) الأنفال ٩ .

(٤) يونس ٦١ .

(٥) انظر كتاب السبعة ص ١٢٥ .

أنواع الإدغام عند القراء

أشرنا فيما سبق إلى أن الإدغام عند القراء ينقسم إلى صغير وكبير وعرفنا كلا منهما وبقى أن نتعرض بالدراسة لكليهما.

أولا : الإدغام الصغير

وهو ماكان أول الحرفين منه ساكنا كما تقدم وينقسم إلي جائز وواجب وممتنع فأما الجائز، وهو الذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف فينقسم إلي قسمين :

الأول :

إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة، وينحصر فى فصول :

(إذ) و (قد) و(تاء التأنيث) و (هل) و (بل) .

الثانى :

إدغام حرف فى حرف من كلمة أو من كلمتين حيث وقع، وهو المعبر عنه عندهم بحروف قربت مخارجها ويلتحق بها قسم آخر اختلف فى بعضه فذكره جمهور العلماء عقيب ذلك وهو الكلام على أحكام النون الساكنة والتنوين .

وفيما يلي تفصيل القول فى الإدغام الجائز بقسميه السابقين :

" القسم الأول "

وهو إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة ويتمثل ذلك فيما يلى :-

ذال (إذ)

تدغم ذال إذ في الحروف الاتية :

التاء، والصاد ، والدال ، والسين ، والجيم ، والزاى .

وهى هجاء (ستصد جز) .

فقد أدغمها فى الحروف الستة أبو عمرو وهشام [١]

وأظهرها عندها نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر [٢] ويعقوب [٣].

واختار ابن ذكوان [٤] الإدغام فى الدال وحدها .

---

(١) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى الدمشقى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومفتيهم ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وغيره توفى سنة خمس وأربعين ومائتين .
(انظر غاية النهاية ٢/٣٥٤ - ٣٥٦).

(٢) هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومى المدنى القارى، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور ، كبير القدر ، توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة.
(انظر غاية النهاية ٢/٣٨٢-٣٨٤).

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها توفى سنة خمس ومائتين (انظر غاية النهاية ٢/٣٨٦-٣٨٩).

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون أبو عمرو شيخ الإقراء بالشام توفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .
(انظر غاية النهاية ١/٤٠٤).

وأدغمها فى التاء والدال فقط حمزة وخلف [١]

وأدغمها فى غير الجيم الكسائي وخلاد [٢]

وإليك تفصيل إدغامها فى كل حرف على حدة :

ا - التاء :

مثل قوله تعالى : (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) [٣]

(إذ تبرأ الذين اتبعوا) [٤](وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير) [٥]

---

(١) هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وكان ثقة زاهدا عابدا عالما ، توفى فى سنة تسع وعشرين ومائتين .

(انظر غاية النهاية ١/٢٧٢، ٢٧٣ والتبصرة ص ١٤ ، ١٥)

(٢) هو خلاد بن خالد أبو موسى وقيل : أبو عبد الله الشيبانى أخذ القراءة عرضا عن سليم، وهو أضبط أصحابه وأجلهم ، توفى سنة عشرين ومائتين .

(انظر غاية النهاية ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ والتبصرة ص ١٥) .

(٣) إبراهيم ٧ .

(٤) البقرة ١٦٦.

(٥) المائدة ١١٠.

(إذ تأتيهم حيتانهم)[١]، (إذ تقول للمؤمنين)[٢] ، (إذ تستغيثون ربكم)[٣]،(هل يسمعونكم إذ تدعون) [٤] ، (إذ تمشى أختك)[٥].

فحجة من أدغم الذال فى التاء أنهما تواخيا فى المخرج وفى إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما قد تقاربا فى القوة والضعف، فالذال فيها جهر يقويها، وفيها رخاوة تضعفها، وقد تقاربا فى القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك.

والإظهار حسن، لأنه الأصل ، ولأنهما منفصلان، ولأن الجهر الذى فى الذال أقوى من الشدة التي فى التاء .[٦]

وعند إدغام الذال فى التاء ينتقل مخرج الدال إلى الوراء قليلا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة ، وهكذا يتم الإدغام [٧].

---

(١) الأعراف ١٦٣.

(٢) آل عمران ١٢٤.

(٣) الأنفال ٩ .

(٤) الشعراء ٧٢ .

(٥) طه ٤٠ .

(٦) انظر الكشف ١٤٧/١ .

(٧) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٧.

٢- الدال :

(ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله)[١] (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) [٢].

وحجة من أدغم الذال فى الدال أنهما من حروف الفم ، وأنهما اشتركا فى إدغام لام التعريف فيهما ، وأنهما مجهوران، فحسن الإدغام لاشتراكهما فى ذلك وزاده قوة أن الدال من الحروف الشديدة، والذال من الحروف الرخوة، والرخاوة أضعف من الشدة، فإذا (أدغمت) انتقلت الذال من الرخاوة إلى الشدة، وذلك تقوية للحرف فحسن الإدغام وقوي، وعلى ذلك اختار ابن ذكوان الإدغام فى الدال وحدها [٣].

والإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق غير أن الذال هنا تحتفظ بجهرها لأن الدال مجهورة .

٣- الجيم :

مثل قوله تعالى : " إذ جاء ربه بقلب سليم " [٤]

وحجة من أدغم الذال من إذ فى الجيم أن الجيم حرف أقوى من الذال لما في الجيم من الجهر والشدة ، والذال حرف رخو مع مؤاخاتهما فى المخرج فحسن الإدغام لأنك تبدل من الذال إذا أدغمت حرفا أقوى منها[٥].

---

(١) الكهف ٣٩ .

(٢) الذاريات ٢٥ .

(٣) انظر الكشف ١٤٨/١ .

(٤) الصافات ٨٤ .

(٥) الكشف ١٤٨/١.

وعند الإدغام ينتقل مخرج الذال إلي وسط الحنك فتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هى الجيم، فكلاهما مجهور، وإن كانت الجيم أكثر شدة.[١]

والإظهار حسن، لأنهما منفصلان، ولأنه الأصل، ولأنهما قد افترقا فى الجيم، ولأنه قد بعد مابين الذال والجيم فى المخرج من الفم، وهذه هى علة خلاد والكسائى فى إظهارهما للذال عند الجيم .

وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم وحمزة وابن ذكوان، وذلك حجة[٢].

٤- السين:

مثل قوله تعالى :(لولا إذا سمعتموه)[٣]

وحجة من أدغم الذال من (:) فى السين أن السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر، لأنها مهموسة رخوة ، وقوتها أنها فيها صفير، والذال فيها رخاوة تضعفها كالسين، وفيها جهر يقويها ، يوازن الصفير الذى فى السين، والصفير أقوى فجاز الإدغام ، لتقاربهما فى القوة والضعف، ولأنها من حروف الفم،ولأن لام التعريف تدغم فيهما[٤]

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٩٨ .

(٢) الكشف ١٤٨/١ .

(٣) النور ١٢، ١٦ .

(٤) انظر الكشف ١٤٩/١ .

وعند الإدغام تهمس الذال أولا، ثم ينتقل مخرجها قليلا إلي الوراء لتشبه السين همسا ورخاوة[١].

والإظهار أحسن فيها لتكرر الضعف في السين بالهمس والرخاوة، ولولا قوة الصفير الذى فى السين ماجاز الإدغام، والإظهار أحسن لنقلك الذال عند الإدغام إلى الهمس، ولأنه الأصل، ولأنهما منفصلان.

وبالإظهار قرأ الحرميان [٢] وعاصم وابن ذكوان وخلف وذلك حجة قوية .[٣]

٥- الزاى :

مثل قوله تعالى : (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) [٤]

وحجة من أدغم الذال من إذ فى الزاى أن الزاى أقوى من الذال للصفير الذى فيها، وقد اشتركا فى الجهر والرخاوة ، وفى الخروج من الفم ، وفى إدغام لام التعريف فيهما، فلما كان الإدغام يزيد الزاى قوة بالصفير حسن الإدغام وقوي .

والإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق، غير أن الذال تحتفظ بجهرها.

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٨.

(٢) الحرميان هما : ابن كثير وهو مكى ، ونافع وهو مدنى .

(٣) انظر الكشف ١٤٩/١.

(٤) الأنفال ٤٨..

والإظهار حسن لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان.

وعلى الإظهار الحرميان وعاصم وابن ذكوان وخلف وذلك حجة [١]

٦- الصاد:

مثل قوله تعالى :" وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن " [٢]وحجة من أدغم الذال من (إذ) فى الصاد أن الصاد أقوى من الذال بالصفير والإطباق والاستعلاء والتفخيم اللواتى فيها، فإذا أدغمت فيها الذال أبدلت من الذال حرفا أقوى منها بكثير ، فحسن الإدغام لذلك معها ولأنهما قد اشتركا فى المخرج واشتركا فى إدغام لام التعريف فيهما، فزاد ذلك فى الإدغام قوة.

والإدغام هنا كالإدغام مع السين لأنه لافرق بين السين والصاد إلا فى الإطباق.

والإظهار حسن لأنه الأصل ولأنهما منفصلان ، وبالإظهار قرأ أهل الحرمين وعاصم وابن ذكوان وخلف فذلك حجة[٣].

---

(١) انظر الكشف ١/ ١٤٩ .

(٢) الأحقاف ٢٩.

(٣) انظر الكشف ١/١٤٨.

إدغام دال قد

ومن إدغام الدال إدغاما صغيرا ماجاء عن بعض القراء من إدغام دال قد إذا لقيها أحد الأحرف الآتية :

الجيم، والذال، والزاى، والصاد، والظاء ، والضاد، والسين ، والشين .

وقد اختلف القراء فى إدغام هذه الدال:

فقرأ الحرميان وعاصم بالإظهار فى جميع ذلك، غير أن ورشا أدغم عند الظاء والضاد.

وقرأ ابن ذكوان بالإدغام عند (الظاء والضاد والذال والزاى) وأظهر عند الأربعة الأخر .

وقرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائى بالإدغام فى جميع ذلك حيث وقع. غير أن هشاما أظهر فى موضع واحد وهو قوله تعالى (لقد ظلمك) فى (ص) دون غيرها.

ولا اختلاف بينهم فى إدغامها فى التاء والدال نحو (قد تبين) و(قد دخلوا) إلا ماورى ابن المسيبى عن أبيه عن نافع أنه أظهر (قد تبين) وهو قبيح .[1]

وهاك تفصيل القول فى ذلك :

١ - الجيم:

وذلك نحو قوله تعالى(قد جعل الله لكل شئ قدرا)[2]

---

(١) انظر التبصرة ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) ٣- الطلاق .

وقوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)[١] وحجة من أدغم دال (قد) فى الجيم هى المؤاخاة التي بينهما وذلك أنهما من حروف الفم، وأنهما مجهوران، وأنهما شديدان فحسن الإدغام لهذا الاشتراك.

وعند الإدغام ينتقل مخرج الدال إلي وسط الحنك، مع السماح قليلا بمرور الهواء وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم وهكذا يتم الإدغام.

والإظهار حسن لأنهما منفصلان، ولأن الإظهار هو الأصل، ولأن الجيم لا تدغم فيها لام التعريف كما تدغم فى الدال، فتباينا بذلك، فأظهرا، ولأن أهل الحرمين وعاصما وابن ذكوان على الإظهار وذلك حجة[٢].

٢- الذال:

وذلك نحو قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس)[٣].

وهنا لابد من انتقال مخرج الدال إلى الأصوات المسماة باللثوية، ثم السماح للهواء بالمرور فى حالة النطق بها، لتصبح رخوة كالذال، وهكذا يتم الإدغام.[٤]

---

(١) ١٢٨ - التوبة .

(٢) انظر الكشف ١٤٤/١ والأصوات اللغوية ص ١٩٦ .

(٣) ١٧٩ الأعراف .

(٤) الأصوات اللغوية ص ١٩٥ .

وحجة من أدغم دال (قد) فى الذال أو أظهرها كالحجة فى الجيم سواء ، وتزيد قوة الإدغام فيهما لأن لام التعريف تدغم فيهما وقد أدغم ابن ذكوان الدال فى الذال [١].

٣- الزاى:

نحو قوله تعالى:(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)[٢] وحجة من أدغم دال (قد) فى الزاى أنهما اشتركا فى المخرج من الفم، وفى أن لام المعرفة تدغم فيهما، وأنهما مجهوران، وزاد الإدغام قوة أن الزاى فيها قوة بالصفير الذي فيها، فإذا أدغمت الدال فيها أبدلت منها زاى وهى أقوى من الدال، فنقلت الدال إلي حرف هو أقوى منها بالإدغام، فقوى ذلك وحسن، والإظهار حسن أيضا لأنه الأصل، ولأنهما قد اختلفا في الشدة والرخاوة، الدال شديدة والزاى رخوة ، ولأنهما اختلفا فى الصفير، الزاى فيها صفير ، ولاصفير فى الدال، فتباينا بذلك، فحسن الإظهار وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم وذلك حجة. [٣]

٤- الصاد :

نحو قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق)[٤] (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن)[٥].

---

(١) انظر الكشف ١/١٤٤.

(٢) ٥ الملك.

(٣) انظر الكشف ١/١٤٤ ، ١٤٥ .

(٤) ٢٧ - الفتح .

(٥) ٨٩- الإسراء .

وحجة من أدغم دال (قد) فى الصاد أنهما اشتركا فى المخرج من الفم، لأن اللام المعرفة تدغم فيهما، ولأن الدال فيها قوة بالجهر الذى فيها، ولأن الصاد فيها قوة مكررة بالإطباق والصفير والاستعلاء اللواتى فيها فحصل للدال بإدغامها فى الصاد قوة زائدة، لأنك تبدل منها صادا، والصاد أقوى من الدال لما تقدم وهذا مما يحسن جواز الإدغام ويقويه.

والإظهار حسن لأنه الأصل ، ولأن الصاد مهموسة رخوة، وذلك ضعف متكرر فيها ، فقد حصل للدال مزيتان على الصاد وهما : الجهر والشدة اللذان فى الدال، فحسن الإظهار لذلك، لأنك إذا أدغمته أبدلت من الدال حرفا مهموسا رخوا، وقد كانت مجهورة شديدة فعكستها إلي ضعف ، ولولا أن الإطباق والصفير اللذين فى الصاد يقويانها ما جاز الإدغام ، وعلى الإظهار الحرميان وعاصم وابن ذكوان وذلك حجة [١].

٥- الظاء :

نحو قوله تعالى : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) [٢] والحجة فى إدغام دال (قد) فى الظاء وإظهارها كالحجة فى إدغامها فى الصاد غير أن الظاء لاصفير فيها ، وفيها الجهر كالدال فحسن الإدغام لأنك تنقل الدال بالإدغام إلى حرف هو أقوى منها. [٣]

---

(١) انظر الكشف ١/١٤٥ .

(٢) ٢٤ (ص)

(٣) انظر الكشف ١/١٤٥ .

٦- الضاد :

نحو (قد ضللت إذا) [١] والكلام فيها كالكلام عن سابقتها .

٧- السين :

نحو قوله تعالى : (قد سمع الله قول التى تجادلك) [٢].

ولابد عند إدغام الدال فيها من همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين فى الهمس والرخاوة. [٣]

٨- الشين :

نحو قوله تعالى : (قد شغفها حبا) [٤]

وحجة من أدغم دال (قد) فى السين والشين المؤاخاة التى بينهما فى المخرج ، وفى إدغام لام التعريف فيهن ، وأن السين قوية بالصفير الذى فيها ، وإن كانت غير مجهورة.

وإدغام الدال فى السين أقوي من إدغامها فى الشين ، لأن السين فيها صفير يقويها ، ولاصفير فى الشين.

---

(١) ٥٦- الأنعام .

(٢) المجادلة .

(٣) ١- انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٦ .

(٤) ٣٠ - يوسف .

وإنما جاز إدغامها فى الشين من التفشى الذي يقويها والجهر الذى يزول من الدال عند الإدغام أقوى من التفشى الذي فى الشين .

والإظهار عندها أحسن لما تقدم، ولأنه الأصل ، ولأنهن منفصلات بعضهن من بعض ، ولأنهن قد اختلفن فى القوة، ولأن الإدغام يحدث فى الأول ضعفا بعد قوة إذا أدغم فى الشين .

وعلى الإظهار عند السين والشين الحرميان وعاصم وابن ذكوان وذلك حجة [١].

لام هل وبل :

اختلف القراء فى إظهار لام هل وبل وإدغامهما عند ثمانية أحرف وهن :

التاء، والثاء، والزاى، والطاء ، والضاد ، والظاء ، والسين ، والنون .

مثال التاء قوله تعالى :(هل تعلم له سميا)[٢] ، (بل تؤثرون الحياة الدنيا)[٣] .

ومثال الزاى : (بل زين للذين كفروا مكرهم) [٤] (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) [٥].

---

(١) انظر الكشف ١/١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) مريم ٦٥.

(٣) الأعلى ١٦ .

(٤) الرعد ٣٣ .

(٥) الكهف ٤٨ .

ومثال الطاء : (بل طبع الله عليها بكفرهم) (١).

ومثال الظاء : (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون ..) (٢)

ومثال الضاد : (بل ضلوا عنهم) (٣).

ومثال السين : (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) (٤).

ومثال النون : (بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) (٥)

(بل نحن محرومون) (٦)

فقد قرأ الحرميان وعاصم وأبو عمرو ابن ذكوان بالإظهار فى جميعها حيث وقعن .

غير أن أبا عمرو أدغم عند التاء فى موضعين لاغير ، وهما قوله تعالى : (هل ترى من فطور)(٧) (فهل ترى لهم من باقية) (٨)وقرأ الكسائى وهشام بالإدغام فى جميعها حيث وقعن غير أن هشاما أظهر عند النون والضاد حيث وقعا، وأظهر اللام عند التاء فى موضع واحد، وهو قوله تعالى :(أم هل تستوى الظلمات والنور) (٩).

---

(١) النساء ١٥٥.

(٢) ١٢-الفتح .

(٣) ٢٨ الأحقاف.

(٤) ١٨ يوسف .

(٥) ١٧٠ - البقرة.

(٦) ٦٧ - الواقعة .

(٧) ٣ - الملك .

(٨) ٨- الحاقة.

(٩) ١٦- الرعد.

وقرأ حمزة بالإدغام عند التاء والثاء والسين حيث وقعن، وأظهر عند الخمسة الباقية .[(١)]

وحجة من أدغم أن (هل وبل) لما لزم لامهما السكون أشبهتا لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن مالا يجوز فى لام التعريف إلا هو .

ألا ترى أنه لم تدغم لام (قل) وتبدل، لأن سكونها غير لازم.

وحجة من أظهر أن لام (هل وبل) منفصلتان من الكلمة التى بعدهما، ففارقتا لام التعريف المتصلة بما بعدها، والانفصال أبدا يقوي معه الإظهار ، لأنك تقف على الحرف الأول، فلا يجوز غير الإظهار.

والاتصال أبدا يقوى معه الإدغام إذ لاينفصل الأول من الثانى فى وقف ولاغيره، وأيضا فإن الإظهار هو الأصل .

وحجة من أدغم عند بعضها وأظهر عند بعضها أنه جمع بين اللغتين مع روايته ذلك عن أئمته.[(٢)]

ومن ذلك اللام إذا سكنت من (يفعل) وأتت الذال بعدها نحو (ومن يفعل ذلك)[(٣)] قرأه أبو الحارث بالإدغام وأظهر الباقون حيث وقع.[(٤)]

---

(١) انظر التبصرة ص ١٩١ والنشر ٧/٢ .

(٢) انظر الكشف ١٥٣/١ ، ١٥٤ .

(٣) ٦٨- الفرقان .

(٤) انظر التبصرة ص ١٩١، ١٥٢ .

إدغام اللام فى الراء:

تدغم اللام فى الراء لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحرافا نحو اللام قليلا،وقاربتهما فى طرف اللسان، وهما فى الشدة وجرى الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرج، والإدغام أحسن [(١)].

وقرئ بالإدغام قوله تعالى:(بل ران) [(٢)]وهو أحسن من الإظهار، لأنك تبدل من اللام حرفا أقوى من اللام بكثير فذلك مما يقوي جواز الإدغام ، وربما لم يجز .

تاء التأنيث

اختلفوا فى إدغام تاء التأنيث وإظهارها عند ستة أحرف وهى :- الثاء والجيم والظاء وحروف الصفير .

فالثاء:(بعدت ثمود) [(٣)]و(كذبت ثمود) [(٤)]و(رحبت ثم) [(٥)].

والجيم : (نضجت جلودهم) [(٦)] (وجبت جنوبها) [(٧)].

---

(١) انظر الكتاب ٤١٤/٢.

(٢) ١٤- المطففين .

(٣) هود ٩٥ .

(٤) الحاقة ٤ .

(٥) التوبة ٢٥ .

(٦) النساء ٥٦.

(٧) الحج ٣٦ .

والظاء :(حملت ظهورهما)[١] و(حرمت ظهورها)[٢] و (كانت ظالمة) [٣].

والسين : (أنبتت سبع) [٤] و (أقلت سحابا) [٥]

و (مضت سنة) [٦] و (جاءت سيارة)[٧] .

و (أنزلت سورة) [٨] و (جاءت سكرة) [٩].

والصاد : (حصرت صدورهم)[١٠] فى قراءة غير يعقوب

و (لهدمت صوامع) [١١].

والزاي : (خبت زدناهم) [١٢].

---

(١) الأنعام ١٤٦.

(٢) الأنعام ١٣٨ .

(٣) الأنبياء ١١.

(٤) البقرة ٢٦١ .

(٥) الأعراف ٥٧ .

(٦) الأنفال ٣٨ .

(٧) يوسف ١٩ .

(٨) محمد ٢٠ .

(٩) ق ١٢ .

(١٠) النساء ٩٠ .

(١١) الحج ٤٠ .

(١٢) الإسراء ٩٧ .

فأدغمها فى الحروف الستة أبو عمرو وحمزة والكسائى .

وأدغمها الأزرق عن ورش فى الظاء فقط .

وأظهرها خلف فى الثاء فحسب .

وأدغمها ابن عامر فى الصاد والظاء .

وأدغمها هشام فى الثاء . واختلف عنه في حروف (سجز) (١).

فعلة من أدغم تاء التأنيث فى الجيم والطاء والصاد والزاي أنهن اشتركن في المخرج ، واشتركن فى إدغام لام التعريف فيهن، سوى الجيم.

ولأن هذه الحروف أقوي من التاء، لأن التاء حرف مهموس، وهذه الحروف مجهورة سواء، والصاد والطاء قويتان بالإطباق الذى فيهما والاستعلاء، والزاى حرف قوى، للصفير الذى فيه والجهر ، مع مافى التاء من المؤاخاة بينها وبين الصاد من الهمس، لكن الصاد تقوى بالصفير والإطباق والاستعلاء على التاء فحسن الإدغام لذلك، لأنك تبدل من التاء عند الإدغام حرفا أقوى منها، فتنقلها بالإدغام إلى القوة، وذلك حسن والإظهار حسن أيضا لأنه الأصل ، ولأنه من كلمتين منفصلتين .

وبالإظهار عند الجيم والزاى قرأ الحرميان وعاصم وابن عامر وذلك حجة.

ومثله الطاء والصاد، غير أن ابن عامر أدغم عندهما، إلا قوله (لهدمت صوامع) (٢) فإنه أظهر، وأدغم ورش عند الطاء .

---

(١) انظر النشر ٢/٤ ، ٥.

(٢) الحج ٤٠ .

وعلة من أدغم التاء فى الثاء أن التاء حرف فيه بعض الشدة، والرخاوة أغلب عليه، والتاء حرف مهموس ، والهمس ضعف فى الحرف، فكأنما تقاربا لاشتراكهما فى الهمس والمخرج ويجوز إدغام لام التعريف فيهما، فجاز لذلك الإدغام . والإظهار فى هذا أحسن وأقوي، لأن التاء أقوى من الثاء لما فى التاء من الشدة ، ولما فى الثاء من الهمس والرخاوة، فهما وإن اشتركا فى الهمس فإن الثاء تنقص عن قوة التاء لما فيها من الرخاوة التي تضعفها ، ولما فى التاء من الشدة التى تقويها. (١)

وعلة من أدغم التاء فى السين أن السين فيها صفير يقويها وهى مؤاخية للتاء فى المخرج من الفم، ومؤاخية لها فى الهمس ، ومؤاخية لها فى إدغام لام التعريف فيها ، لكن التاء حرف فيه شدة، تقوم الشدة فى القوة مقام الصفير الذى فى السين، فقد تساويا، فحسن الإدغام ، لأنك لاتنقل الأول إلي ضعف بل تنقله إلى مثل حاله من القوة والضعف ، على أن الصفير أقوي من الشدة فحسن الإدغام .

والإظهار حسن لأنهما منفصلان ولأنه الأصل . (٢)

---

(١) انظر الكشف ١/١٥١.

(٢) انظر الكشف ١/١٥١.

القسم الثانى

وهو إدغام حرف فى حرف من كلمة أو من كلمتين حيث وقع .

أو هو إدغام الحروف المتقاربة المخارج إدغامها صغيرا وينحصر فيما يلى :

١ - الباء الساكنة عند الفاء :

وذلك فى خمسة مواضع : قوله تعالى :(أو يغلب فسوف)[١] (وإن تعجب فعجب)[٢](قال اذهب فمن)[٣] (اذهب فإن لك)[٤] (ومن لم يتب فأولئك) [٥].

فأدغم الباء فى الفاء فيها أبو عمرو والكسائى، واختلف عن هشام وخلاد [٦].

وحجة من أدغم أن الفاء حرف فيه تفش ، وذلك قوة فيه والباء أقوي منه، لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان فى كل واحد منهما قوة واشتركا فى المخرج من الشفتين ، وفى أن لام المعرفة لاتدغم فى واحدة منها جاز إدغام الأول فى الثانى[٧].

---

(١) النساء ٧٤ .

(٢) الرعد ٥ .

(٣) الإسراء ٦٣ .

(٤) طه ٩٧.

(٥) الحجرات ١١.

(٦) انظر النشر ٢/٨ والكشف ١/١٥٥ .

(٧) انظر الكشف ١/١٥٥.

وقال سيبويه :

" والباء قد تدغم فى الفاء للتقارب " .

ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام فى حروف الضم، وذلك قولك : اذهب فى ذلك، فقلبت الباء فاء كما قلبت الباء ميما فى قولك : (اصحمطرا) " [١].

والإظهار أحسن وأقوى؛ لأن الأول أقوى من الثاني للجهر والشدة اللذين فيه، ولضعف الثاني بالهمس والرخاوة اللذين فيه، فإذا أدغمت أبدلت من الأول حرفا أضعف منه فأبدلت من حرف قوى حرفا ضعيفا، وعملية الإدغام هنا تبدأ أولا بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة ثم يلى هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث حفيفا أو صفيرا ككل الأصوات الرخوة ، فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء فى كل الصفات مخرجا وصفة وهو مايبرر هذا النوع من الإدغام [٢].

٢- الباء الساكنة عند الميم :

وذلك فى قوله تعالى :(يعذب من يشاء)[٣] فى قراءة الجزم، أدغم الباء فى الميم أبو عمرو والكسائى وخلف ، واختلف عن ابن كثير وحمزة وقالون.

---

(١) الكتاب ٤١٢/٢ .

(٢) انظر الكشف ١٥٥/١ ، والأصوات اللغوية ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) البقرة ٢٨٤.

وأظهره ورش ، وكذلك أظهره من رفع الفعل وهو عاصم وابن عامر.[١]

وكذا في قوله تعالى : (اركب معنا)[٢].

أدغمه أيضا أبو عمرو والكسائي ويعقوب ، واختلف عن ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد.

وأظهره ورش وحمزة وابن عامر .[٣]

وحجة من أدغم أن الميم حرف قوى بالغنة التى فيه ، والجهر والشدة اللذين فيه، فإذا أدغمت فيه الباء نقلت الباء إلى حرف أقوى منها بكثير، لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميما.

وأيضا فإنهما اشتركا فى المخرج من الشفتين، واشتركا فى أن لام المعرفة لاتدغم فى واحدة منهما.

وقد منع النحويون إدغام الميم فى الباء كما تقدم ، أجازوا إدغام الباء فى الميم نص على ذلك سيبويه ومثل له بقولهم:

(اصحمطرا) تريد (اصحب مطرا)[٤]

والإظهار أحسن، لأنه الأصل ، ولأنهما من كلمتين .

---

(١) انظر النشر ٢/ ١٠ ، ١١ والكشف ١/ ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) هود ٤٢ .

(٣) انظر النشر ١/ ١١، ١٢ والكشف ١/ ١٥٦ .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٤١٢ .

٣- الفاء عند الباء :

وأما إدغام الفاء فى الباء فموضع واحد وهو قوله تعالى :

(نخسف بهم الأرض)[١] أدغمه الكسائى وحده وأظهره الباقون.

وعلة إدغامه أن الفاء والباء اشتركا فى المخرج من الشفتين ، واشتركا فى منع إدغام لام التعريف فيهما ، والباء حرف قوى للشدة التى فيها والجهر، والفاء أضعف من الباء للهمس الذى فيها والرخاوة، فإذا أدغمت قلبت الحرف إلى ماهو أقوي منه.

وقد كره البصريون الإدغام لزوال التفشى الذى فى الفاء .

والإظهار فى ذلك أحسن، لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان، ولأن التفشى الذي فى الفاء يذهب مع الإدغام، ولأن لام المعرفة فى واحدة منهما ، ولأن الفاء تخرج من الشفتين إلى الفم ، ولأن للفاء فى الثنايا العليا نصيبا ، فقد خالفت الباء في المخرج بعض المخالفة.

وأيضا فإن القراء غير الكسائى أجمعوا على الإظهار وإجماعهم حجة[٢] .

٤- الراء الساكنة عند اللام :

وذلك نحو (واصطبر لعبادته)[٣] (يغفر لكم من ذنوبكم)[٤]

---

(١) سبأ ٩ .

(٢) انظر الكشف ١٥٦/١.

(٣) مريم ٦٥ .

(٤) نوح ٤ .

(واصبر لحكم ربك)[١] (ينشر لكم)[٢] (أن اشكر لى)[٣] فأدغم الراء في اللام فى ذلك أبو عمرو من رواية السوسى واختلف عنه من رواية الدورى .

قال ابن الجزرى :

" والخلاف مفرع على الإدغام الكبير لأبى عمرو لم يختلف في إدغام هذا بل أدغمه وجها واحدا، ومن روى الإظهار اختلف عنه فى هذا الباب عن الدورى فمنهم من روى إدغامه، ومنهم من روى إظهاره والأكثرون على الإدغام والوجهان صحيحان عن أبى عمرو " [٤] وروى أيضا عن ابن مجاهد وإدغام الراء في اللام قبيح عند سيبويه والبصريين كما تقدم . والإظهار أقوى وأحسن وعليه كل القراء وقد قيل : إن ابن مجاهد رجع عن الإدغام إلى الإظهار؛

استحسانا ومتابعة لمذهب الخليل وسيبويه قبل موته بست سنين[٥].

---

(١) الطور ٤٨ .

(٢) الكهف ١٦ .

(٣) لقمان ١٤.

(٤) النشر ١٢/٢، ١٣ .

(٥) انظر السابق ١٣/٢.

٥- اللام الساكنة عند الذال :

وذلك (من يفعل ذلك) حيث وقع، كقوله (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) (١) (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله) (٢) فأدغمها أبو الحارث عن الكسائى وأظهرها الباقون (٣) .

٦- الدال الساكنة عند الثاء :

وهو موضعان فى آل عمران (ومن يرد ثواب الدنيا ومن يرد ثواب الآخرة) فأدغم الدال فى الثاء أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف، وأظهرها الباقون.

وعلة الإدغام ضعيفة، لأن الدال أقوى من الثاء للجهر الذي فى الدال، فأنت تنقلها بالإدغام إلي أضعف من حالها ، فالإظهار أقوى وأولى. (٤)

الثاء فى الذال :

وهو موضع واحد (يلهث ذلك) (٥)

---

(١) ٢٣١ البقرة.
(٢) ١١٤ النساء .
(٣) السابق ١٣/٢ .
(٤) انظر الكشف ١٥٧/١ .
(٥) الأعراف ١٧٦ .

فأظهر الثاء عند الذال نافع وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وهشام على اختلاف عنهم فيه .

واختلف أيضا عن نافع وورش ، وأدغم الباقون [١] وعلة الإدغام هي أن الذال أقوي من الثاء بكثير لأن الذال مجهورة، والثاء مهموسة رخوة فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام ، والإظهار حسن لأنه الأصل .[٢]

---

(١) انظر النشر ١٣/٢، ١٤، ١٥ والكشف ١٥٧/١ .

(٢) انظر الكشف ١٥٧/١ .

الإدغام الكبير فى القراءات القرآنية

بقى أن نعرض بالدراسة للحروف أو الأصوات كما أطلق عليها المحدثون التى تدغم فى مقاربها كما روت كتب القراءات .

أولا مايدغم من كلمتين :

" الباء "

روت كتب القراءات أن الباء تدغم فى الميم فى قوله تعالى :

(يعذب من يشاء) فقط [١]، وذلك فى خمسة مواضع :

موضع فى آل عمران [٢]، وموضعان فى المائدة [٣]، وموضع فى العنكبوت [٤]، وموضع فى الفتح[٥].

فقد أدغم الباء فى الميم أبو عمرو، والكسائى، وخلف .

واختلف عن ابن كثير وحمزة وقالون [٦].

---

(١) انظر النشر ٢٨٧/١ ، والتيسير ص ٢٨ .

(٢) من الآية ١٢٩.

(٣) من الآية ١٨ والآية ٤٠ .

(٤) من الآية ٢١ .

(٥) من الآية ١٤.

(٦) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد الزرقى ويقال: المرى ، أبو موسى الملقب قالون قارى المدينة ونحويها ، ويقال إنه ربيب نافع وهو الذى سماه قالون لجودة قراءته ، أخذ القراءة عرضا عن نافع وغيره . توفى سنة عشرين ومائتين هـ (انظر غاية النهاية ٦١٥/١، ٦١٦).

وعلل ذلك ابن الجزرى[(١)] بقوله :

" وإنما اختصت فى هذه الخمسة موافقة لما جاورها وهو (يرحم من) [(٢)] و (يغفر لمن) [(٣)] إما قبلها أو بعدها ، فطرد الإدغام لذلك، ومن ثم أظهر ماعدا ذلك (ضرب مثل) [(٤)]، (سنكتب ماقالوا) [(٥)] لفقد المجاور، وهذا مما لا نعلم فيه خلافا.

وقد روينا عن مجاهد قال : قال اليزيدى : إنما أدغم (يعذب من يشاء) من أجل كسرة الذال .

ورد الدانى هذه العلة بنحو (وكذب موسى) [(٦)] و(ضرب مثل) .

قيل: إنما أراد اليزيدى إذا انضمت الباء بعد كسرة، ورده أيضا الداني بإدغامه (زحزح عن النار) [(٧)].

---

(١) هو شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ .

(٢) وقعت بعدها فى العنكبوت .

(٣) وقعت قبلها فى آل عمران والفتح والموضع الأول من المائدة وبعدها فى الموضع الثانى من المائدة.

(٤) الحج ٧٣ .

(٥) ١٨١ آل عمران .

(٦) الحج ٤٤ .

(٧) آل عمران ١٨٥ .

قلت : والعلة الجيدة فيه مع صحة النقل وجود المجاور. ومما يدل على اعتباره أن جعفر بن محمد الآدمى[١] روى عن ابن سعدان [٢] عن اليزيدى عن أبى عمرو أنه أدغم (فمن تاب من بعد ظلمه) [٣] والباء فى ذلك مفتوحة وماذاك إلا من أجل مجاورة (بعد ظلمه) المدغمة فى مذهبه. والله أعلم.

والدليل على ذلك أنه مع إدغامه حرف المائدة أظهر (ومن تاب معك) في هود [٤] . " ا .هـ [٥].

---

(١) هو جعفر بن محمد أبو محمد الأصبهانى الآدمى هكذا يقع فى كتب القراء بالمد، وذكر ابن الجزرى أن الآدمى بالمد لايعرف فى القراء وذكر أن ضبط اسم جعفر بن محمد هذا بمد (الآدمى) وهم .
روى القراءة عن محمد بن سعدان وأبى عبد الرحمن بن أبى محمد اليزيدى، وروى القراءة عنه عبد الله بن أحمد بن سليمان الأصبهانى شيخ أبى الحسن ابن شنبوذ (انظر غاية النهاية ١/١٧٤، ١٩٨).

(٢) هو محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفى النحوى، إمام كامل، مؤلف الجامع والمجرد وغيرهما ، وله اختيار يخالف فيه المشهور ، ثقة عدل، أخذ القراءة عرضا عن سليم عن حمزة، وعن يحيى بن المبارك اليزيدى . توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .
(انظر غاية النهاية ٢/١٤٣) .

(٣) المائدة ٣٩ .

(٤) من الآية ١١٢.

(٥) النشر ١/٢٨٧ .

وإدغام الباء في الميم جائز عند النحاة كما تقدم وهم إنما يمنعون إدغام الميم في الباء فقط ولايمنعون العكس .

وإدغام الباء في الميم له مايبرره من الناحية الصوتية وهو أن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لافرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف [١] .

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٩ .

التاء

تدغم التاء فى عشرة أحرف وهى :

الثاء، والجيم ، والذال، والزاى ، والسين، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء.

وقد روت كتب القراءات أمثلة لكل حالة وهاك تفصيلها :

١) إدغامها فى الثاء :

تدغم التاء فى الثاء كما روت كتب القراءات فى نحو (بالبينات ثم)[(١)] وجملته خمسة عشر حرفا .

وكذلك فى (النبوة ثم)[(٢)]و(الموت ثم)[(٣)] وشبهه فأما قوله : (وآتوا الزكاة ثم)[(٤)]و(حملوا التوراة ثم)[(٥)] فابن مجاهد لايرى إدغامه لخفة الفتحة ، وقرأه الدانى بالوجهين .[(٦)]

وقد أجاز النحاة إدغام التاء فى الثاء كما تقدم ، ومثلوا له بقولهم (سكت ثامر) [(٧)].

---

(١) البقرة ٩٢ .

(٢) ٧٩ آل عمران .

(٣) ٥٧ العنكبوت .

(٤) ٨٤ البقرة.

(٥) الجمعة ٥ .

(٦) انظر التيسير ص ٢٥و النشر ٢٨٧/١.

(٧) انظر شرح الشافية ٢٨١/٣.

وتقول الدراسات الصوتية الحديثة إنه قد تم فى هذا الإدغام بعد حذف الحركة عمليتان :

الأولى : أن نسمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء.

والثانية : أن مخرج الصوت الأول قد انتقل إلى الأمام متجها نحو مخرج الأصوات المسماه باللثوية، وبها ماثل الصوت الأول الصوت الثانى كل المماثلة، فتم الإدغام [(١)].

٢) إدغامها فى الجيم :

ورد إدغام التاء فى الجيم فى نحو (وعملوا الصالحات جناح) [(٢)] وجملته سبعة عشر حرفا و(مائة جلدة) [(٣)] و(تصلية جحيم) [(٤)] وشبهه وذلك مروى عن أبى عمرو. [(٥)]

ووصفت الدراسات الصوتية الحديثة ماتم فى عملية إدغام التاء فى الجيم بأنه سقط أولا صوت اللين الفاصل بين التاء والجيم وهو مايحدث فى كل إدغام كبير ثم جهر بالتاء فصارت دالا، ثم انتقل مخرج الدال من أصول الثنايا العليا إلي وسط الحنك، وبهذا التقى بالجيم لأنها أقرب أصوات وسط الحنك إلى الدال فى الصنعة، وبهذا تم الإدغام [(٦)].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٠ .

(٢) المائدة ٩٣ .

(٣) النور ٢ .

(٤) الواقعة ٩٤ .

(٥) انظر التيسير ص ٢٦ .

(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٠.

٣- إدغامها في الذال:

وذلك نحو(السيئات ذلك) [١]و(الآخرة ذلك) [٢]وجملته تسعة أحرف و (الذاريات ذروا) [٣] وما أشبهه .[٤]

فأما قوله : (وآت ذا القربى).

فابن مجاهد يرى الإظهار، وقرأه الداني[٥] بالوجهين وكذلك الشاطبي[٦]وأكثر المقرئين [٧].

---

(١) ١١٤ هود .

(٢) ١٠٣ هود .

(٣) الذاريات ١.

(٤) انظر التبصرة ص ١٨٩ والتيسير ص ٢٥ والنشر ٢٨٨/١ .

(٥) هو عثمان بن سعيد بن عمرو أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي شيخ مشايخ المقرئين . وأخذ القراءات عرضا عن خلف بن إبراهيم بن خاقان وابن غلبون وأبي الفتح فارس بن أحمد وغيرهم ، توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة . (انظر غاية النهاية ٥٠٣/١ - ٥٠٥).

(٦) هو القاسم بن فيرة بكسر الفاء بعدها ياء سكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد ابن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير ، بارك الله له في تصنيفه وأصحابه، توفى سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة .

(انظر غاية النهاية ٢٠/٢ - ٢٣).

(٧) انظر التيسر ص ٢٥ والنشر ٢٨٨/١ .

سقط أولا صوت اللين الفاصل بين التاء والذال ليتم تجاور الصوتين، ثم انتقلت التاء من مخرجها إلى مخرج الأصوات المسماة باللثوية مع السماح للهواء بالمرور حين النطق لتصبح رخوة كالذال، وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأدغمت الأولى فى الثانية .[١]

٤- إدغامها فى الزاى:

فى قوله تعالى: (بالآخرة زينا)[٢]و (فالزاجرات زجرا)[٣] و(إلى الجنة زمرا)[٤].

وهنا جهر بالتاء أولا ، فصارت دالا، لأن الزاى مجهورة، ثم سمح للهواء معها بالمرور، فأصبحت رخوة فيحدث عند النطق بها صفير كالزاى، وبذلك جاز إدغامها فى هذا الموضع [٥].

٥- إدغامها فى السين:

نحو (الصالحات سندخلهم)[٦] و (السحرة ساجدين)[٧] وجملته أربعة عشر حرفا.و (بالساعة سعيرا)[٨].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٢ .

(٢) النمل ٤ .

(٣) الصافات ٢ .

(٤) الزمر ٧٣ وانظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٨٨/١ .

(٥) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٢.

(٦) النساء ١٢٢.

(٧) الأعراف ١٢٠، ووقعت كذلك فى ثلاثة عشر موضعا .

(٨) الفرقان ١١ وانظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٨٨/١ .

٦- إدغامها في الشين :

في قوله تعالى (إن زلزلة الساعة شئ عظيم)[١] وفي قوله (بأربعة شهداء)[٢] في الموضعين لاغير .

واختلف في (جئت شيئا فريا)[٣] في مريم . قال الداني :

" وأقرأني أبو الفتح[٤] (لقد جئت شيئا فريا) بالإدغام لقوة الكسرة، وقرأته أيضا بالإظهار لأنه منقوص العين."[٥]

وإدغام التاء في الشين نادر يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراها المحدثون، لأن سقوط صوت اللين من تاء نحو أربعة يقلب التاء هاء، فإذا سمحنا عند النطق بها وهي ساكنة أن تكون تاء كما يحدث في بعض اللهجات العربية الحديثة أمكن أن نفسر إدغام التاء في الشين .

ويظهر أن من أدغموا في هذا الموضع قد راعوا هذا. ولعل من اللهجات العربية القديمة مانطق بالتاء المربوطة حين تشكل بالسكون تاء.

---

(١) الحج ١ .

(٢) النور ٤ ، ١٣ .

(٣) مريم ٢٧.

(٤) هو فارس بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي الضرير نزيل مصر قرأ عليه ولده عبد الباقي والحافظ أبو عمرو الداني الذي يروى عنه في هذا الموضع هذه القراءة. توفي بمصر سنة إحدى وأربعمائة .
(انظر غاية النهاية ٢/ ٥ ، ٦).

(٥) التيسير ص ٢٦ .

والذى يمكن أن يكون قد حدث للتاء فى هذا الإدغام أن مخرجها انتقل إلى وسط الحنك مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين . وبهذا اتحد الصوتان همسا ورخاوة ومخرجا فتم الإدغام.[١]

٧- إدغامها فى الصاد :

فى قوله تعالى: (والصافات صفا)[٢]،(والملائكة صفا)[٣] (فالمغيرات صبحا)[٤] لاغير [٥].

حدث فى التاء ماحدث فيها عند إدغامها فى السين فحين سمح للهواء معها بالمرور وصارت رخوة أشبهت السين كل المشابهة وليس هناك فرق بين السين والصاد إلا أن الثانية مطبقة، وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد [٦].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٢.

(٢) الصافات ١ .

(٣) النبأ ٣٨.

(٤) العاديات ٣.

(٥) انظر التيسير ص ٢٦ والنشر ١/ ٢٨٨ .

(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩١.

٨- إدغامها في الضاد:

في موضع واحد وهو قوله تعالى:(والعاديات ضبحا)[١] فقط[٢]
وعلل بعض المحدثين لهذا الإدغام بقوله .

" ويظهر أن هذا الإدغام قد تم بعد أن تطور النطق بالضاد فأصبحت كما ينطق بها الآن، أي الصوت المطبق للدال، وعلى هذا فقد جهر بالتاء فأصبحت دالا ولافرق بين الدال والضاد الحديثة إلا في أن الثانية مطبقة وهكذا يتم الإدغام " [٣] .

وهو بعيد وذلك لأن هذا مروى عن بعض القراء ولم يتطور النطق بالضاد على ألسنة القراء، ونحن نعلم أن القرآن الكريم نال من العناية والاهتمام بتلاوته وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مالم ينل غيره من الكلام اللهم إلا ما أصاب حرف الضاد علي ألسنة البعض ممن لايتقنون التلاوة ممن تأثر بالنطق العامي لها .

وذلك لم يحدث إلا عند المتأخرين .

٩- إدغامها في الطاء :

نحو قوله تعالى :(الصلاة طرفي النهار)[٤] ، (وعملوا الصالحات طوبى) [٥] وشبهه [٦].

---

(١) العاديات ١.
(٢) انظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٨٨/١ .
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩٣.
(٤) هود ١١٤.
(٥) الرعد ٢٩ .
(٦) انظر التيسير ص ٢٥، والنشر ٢٨٨/١ .

فأما قوله (ولتأت طائفة) [١] فيقرأه الداني بالوجهين، وابن مجاهد يرى الإظهار لأنه معتل، وغيره يرى الإدغام لقوة الكسرة.

ورجح ابن الجزرى الإدغام من أجل التجانس وقوة الكسرة والطاء. [٢]

١٠ - إدغامها فى الظاء :

في موضعين (الملائكة ظالمى) [٣] فى النساء والنحل لاغير [٤] وعلل له المحدثون بأنه بعد حذف الحركة جهرنا بالتاء فصارت دالا، لأن الصوت الثانى أى الظاء صوت مجهور، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصارت رخوة. ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة باللثوية، وبهذا صارت ذالا ولا فرق بين الذال والظاء إلا فى أن الصوت الثانى من أصوات الإطباق، فالإدغام هنا له ما يبرره من الناحية الصوتية .

---

(١) النساء ١٠٢ .

(٢) انظر النشر ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ .

(٣) النساء ٩٧ ، والنحل ٢٨ .

(٤) انظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٨٩/١ .

" الثاء "

تدغم الثاء فى خمسة أحرف وهى :

التاء ، والذال والسين ، والشين ، والصاد .

ا- إدغامها فى التاء :

تدغم الثاء فى التاء في موضعين :

في قوله تعالى: (حيث تؤمرون) (١) وقوله (الحديث تعجبون) (٢) وهنا انتقل مخرج الثاء إلى الأصوات المسماة باللثوية مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد أن كانت شديدة ، وبذلك يتحد الصوتان فى الرخاوة والمخرج والهمس فيتم الإدغام . (٣)

٢- إدغامها فى السين :

فى أربعة مواضع : (وورث سليمان) (٤). (من حيث سكنتم) (٥) (الحديث سنستدرجهم) (٦) (من الأجداث سراعا) (٧).

---

(١) الحجر ٦٥ .

(٢) النجم ٥٩ . انظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٨٩/١ .

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٤ .

(٤) النمل ١٦ .

(٥) الطلاق ٦ .

(٦) القلم ٤٤ .

(٧) المعارج ٤٣. انظر التيسير ص ٢٦، ٢٧ والنشر ٢٨٩/١ .

وكل الذي حدث في هذا الإدغام أن الثاء انتقل مخرجها قليلا إلى الوراء فصادف مخرج أصوات الصفير، وبذلك اتحدت مع السين في الهمس والرخاوة فجاز الإدغام .(١)

٣- إدغامها في الشين :

في خمسة مواضع :

(حيث شئتما . حيث شئتم) في البقرة والأعراف (٢).(ثلاث شعب)(٣) انتقل مخرج الثاء إلى وسط الحنك فشابهت الشين في الهمس والرخاوة وبذلك تم الإدغام .(٤).

٤- إدغامها في الضاد :

في موضع واحد وهو قوله تعالى (حديث ضيف) (٥) لاغير (٦)

لابد هنا من عمليتين :

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٤ .

(٢) البقرة ٣٥ والأعراف ١٩.

(٣) المرسلات ٣٠ .

انظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٨٩/١ .

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٤ .

(٥) الذاريات ٢٤.

(٦) انظر التيسير ص ٢٧ والنشر ٢٨٩/١ .

جهر الثاء لتصبح ذالا، لأن الضاد صوت مجهور . ولابد أيضا من انحباس النفس معها لتصبح صوتا شديدا انفجاريا ، مع انتقال فى المخرج
لتقرب من الضاد ويتم الإدغام .[١]

٥- إدغامها فى الذال :

في موضع واحد وهو قوله تعالى: (والحرث ذلك)[٢] لاغير [٣].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٤ .

(٢) آل عمران ١٤ .

(٣) انظر التيسير ص ٢٣ والنشر ٢٨٩/١ .

"الجيم"

تدغم الجيم فى حرفين : - الشين والتاء.

١- إدغامها في الشين :

أدغمها أبو عمرو في الشين فى قوله تعالى :(أخرج شطأه)[١]

ويتم الإدغام فى هذا الموضع بأن تفقد الجيم جهرها، ثم تزداد رخاوتها، وبذلك تماثل الشين في المخرج والهمس والرخاوة.[٢]

٢- إدغامها فى التاء :

وكذلك أدغم الجيم فى التاء أبو عمرو فى قوله تعالى :(ذي المعارج تعرج الملائكة)[٣].

وهنا يجب همس الجيم أولا، لأن التاء صوت مهموس ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا مع احتباس النفس احتباسا كاملا لتصبح فى شدة التاء وهكذا يتم الإدغام.[٤]

---

(١) الفتح، ٢٩.

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٥.

(٣) المعارج ٣.٤

انظر التيسير ص ٢٣.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٥.

"الحاء"

أدغمها أبو عمرو فى العين في موضع واحد وهو قوله تعالى : (فمن زحزح عن النار)[١]

روى ذلك أبو عبد الرحمن بن اليزيدى[٢] عن أبيه [٣] عنه[٤]

---

(١) آل عمران ١٨٥.

(٢) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك أبو عبد الرحمن بن أبى محمد اليزيدى البغدادى مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبيه عن أبى عمرو. (انظر غاية النهاية ١/٤٦٣).

(٣) وهو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى نحوى مقرئ ثقة علامة كبير أخذ القراءة عرضا عن أبى عمرو وهو الذى خلفه بالقيام بها وروى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وغيرهم. توفى سنة اثنتين ومائتين. (انظر غاية النهاية ٢/٣٧٥-٣٧٧).

(٤) انظر التيسير ص ٢٣ والنشر ١/٢٩٠، ٢٩١.

"الدال"

تدغم فى عشرة أحرف إدغاما كبيرا كما روت كتب القراءات :

التاء، والثاء، والجيم، والذال ، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، بأى حركة تحركت الدال، إلا إذا فتحت وقبلها ساكن فإنها لا تدغم إلا فى التاء فإنها تدغم فيها على كل حال للتجانس، لأنهما من مخرج واحد، وذلك فى قوله تعالى :(من بعد ما كاد تزيغ)(١) و(بعد توكيدها)(٢) لا غير.

وسنعرض لإدغام الدال فى الحروف السابقة بالتفصيل :

١- إدغامها فى التاء :

تدغم الدال في التاء فى خمسة مواضع :-

(المساجد تلك)(٣) (من الصيد تناله)(٤) (كاد تزيغ)(٥) (بعد توكيدها)(٦) (تكاد تميز)(٧).

---

(١) التوبة ١١٧. وهى قراءة السبعة إلا حمزة وحفص (البحر ١٠٩/٥)

(٢) النحل ٩١.

(٣) البقرة ١٨٧.

(٤) المائدة ٩٤.

(٥) التوبة ١١٧.

(٦) النحل ٩١

(٧) الملك ٨

انظر التيسير ص ٢٤ والنشر ٢٩١/١.

٢- إدغامها فى الثاء :

فى موضعين : قوله تعالى :(يريد ثواب)[١] (لمن نريد ثم)[٢] لا غير [٣]

٣- فى الجيم :

فى موضعين :(وقتل داود جالوت)[٤] (دار الخلد جزاء)[٥] وكان ابن مجاهد لا يرى الإدغام فى (دار الخلد جزاء) لأن الساكن فيه غير حرف مد ولين، وذلك وما أشبهه عند النحويين والحذاق من المقرئين إخفاء[٦].

٤- إدغامها في الذال :

نحو (من بعد ذلك)[٧] (والقلائد ذلك)[٨] وشبهه.

٥- إدغامها فى الزاى :

نحو (تريد زينة الحياة الدنيا)[٩] (يكاد زيتها)[١٠] لا غير

---

(١) النساء ١٣٤.   (٢) الإسراء ١٨

(٣) انظر التيسير ص ٢٤ والنشر ٢٩١/١.

(٤) البقرة ٢٥١.

(٥) فصلت ٢٨.

انظر التيسير ص ٢٤ والنشر ٢٩١/١.

(٦) انظر التيسير ص ٢٥.

(٧) البقرة ٥٢.

(٨) ٩٧ المائدة

(٩) الكهف ٢٨.

(١٠) النور ٣٥.

٦- إدغامها فى السين :

فى أربعة مواضع :

(فى الأصفاد سرابيلهم)[١] (كيد ساحر)[٢] (عدد سنين)[٣] (يكاد سنا برقه)[٤] ولم يذكر الدانى (كيد ساحر) بل تركه سهوا

قال : ويدغم الدال فى السين بعد الساكن فى موضعين :

(الأصفاد سرابيلهم) (يكاد سنا برقه) لا غير [٥] واستدرك عليه ابن الجزرى ذلك [٦].

٧- إدغامها في الشين :

في موضعين : (وشهد شاهد) فى الحرفين من يوسف والأحقاف[٧]

٨- إدغامها في الصاد :

(نفقد صواع الملك)[٨] (فى المهد صبيا)[٩] (من بعد صلاة)[١٠] (مقعد صدق)[١١]

---

(١) إبراهيم ٤٩، ٥٠.

(٢) طه ٦٩.

(٣) المؤمنون ١١٢.

(٤) النور ٤٣.

(٥) انظر التيسير ص ٢٤.

(٦) انظر النشر ٢٩١/١.

(٧) يوسف ٢٦ والأحقاف ١٠.

(٨) يوسف ٧٢.

(٩) مريم ٢٩.

(١٠) النور ٥٨.

(١١) القمر ٥٥. انظر النشر ١٩٢/١

٨- إدغامها في الضاد :

فى ثلاثة مواضع:

(من بعد ضراء) فى يونس وفصلت [١] و (من بعد ضعف) [٢] فى الروم

٨- إدغامها في الظاء :

فى ثلاثة مواضع :

(يريد ظلما) [٣] في آل عمران وغافر. و(من بعد ظلمه) [٤] فى المائدة [٥].

---

(١) يونس ٢١ وفصلت ٥٠.

(٢) الروم ٥٤.

(٣) ١٠٨ آل عمران، ٣١ غافر.

(٤) المائدة ٣٩.

(٥) انظر النشر ١٩٢/١ والتيسير ص ٢٤، ٢٥.

"الذال"

تدغم إدغاما كبيرا فى حرفين هما : السين والصاد

١- إدغامها فى السين :

فقد روت كتب القراءات إدغام الذال فى السين عند بعض القراء فى قوله تعالى : (فاتخذ سبيله) فى الموضعين.[1]

٢- إدغامها فى الصاد :

فقد روى عن بعض القراء إدغامها فى قوله تعالى :
(ما اتخذ صاحبة)[2]

(١) ٦١، ٦٣ الكهف

(٢) ٣- الجن.

انظر التيسير ص ٢٦ والنشر ٢٩٢/١.

"اللام"

هذا الحرف لكثرة شيوعه فى اللغة العربية طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الحروف الساكنة إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الحروف.

لام التعريف :

تدغم لام التعريف فى أربعة عشر حرفا وهى أوائل كلمات هذا البيت :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم

دع سوء ظن زر شريفا للكرم

وتظهر عند باقى الحروف، وهى أربعة عشر حرفا أيضا مجموعة فى هذه الكلمات :

(أبغ حجك وخف عقيمه)

اللام المتحركة :

وأما اللام المتحركة فأدغمها أبو عمرو فى الراء إذا تحرك ما قبلها أيضا نحو (سبل ربك) [١] و(قد جعل ربك) [٢] وشبهه فإن انفتحت لم يدغمها نحو (فيقول رب) [٣] (رسول ربهم) [٤] وشبهه.

---

(١) النحل ٦٩.

(٢) مريم ٢٤

(٣) المنافقون ١٠

(٤) الحاقة ١٠

إلا قوله : (قال رب)[١] و(قال ربكم)[٢] و (قال ربنا)[٣] متصلا بضمير أو غير متصل فإنه أدغمه نصا وأداء لقوة مدة الألف[٤]

"القاف"

أدغمها أبو عمرو فى الكاف إذا تحرك ما قبلها نحو قوله تعالى :(خلق كل شئ)[٥] و(خلق كل دابة)[٦] وشبهه[٧]

"الكاف"

أدغمها أبو عمرو فى القاف إذا تحرك ما قبلها نحو قوله (ونقدس لك قال)[٨]، (لك قصورا)[٩] وشبهه.

فإن سكن ما قبل الكاف لم يدغمها نحو (إليك قال)[١٠]، (ولا يحزنك قولهم)[١١] وشبهه[١٢]

---

(١) ص ٣٥ والمؤمنون ٩٩.

(٢) غافر ٦٠.

(٣) طه ٥٠.

(٤) انظر التيسير ص ٢٧.

(٥) الفرقان ٢.

(٦) النور ٤٥.

(٧) انظر التيسير ص ٢٣.

(٨) البقرة ٣٠.

(٩) الفرقان ١٠.

(١٠) الأعراف ١٥٦.

(١١) ٦٥ يونس.

(١٢) انظر التيسير ص ٢٣.

"الراء"

أدغمها فى اللام إذا تحرك ما قبلها أبو عمرو نحو قوله تعالى :(سخر لنا) (١) و(ليغفر لك) (٢) وشبهه.

فإن سكن ما قبلها وانكسرت هى أو انضمت أدغمها أيضا فيها نحو (المصير لا يكلف) (٣) و(كتاب الفجار لفى) (٤) وشبهه.

فإن انفتحت لم يدغمها نحو (والحمير لتركبوها) (٥)، (وإن الفجار لفى) (٦) وشبهه (٧) وسيأتى تفصيل القول فيه عند الكلام عما خالف فيه القراء النحويين.

"الشين"

أدغمها أبو عمرو فى السين فى قوله تعالى :(إلى ذى العرش سبيلا) (٨) لا غير (٩) وسيأتى الكلام عن ذلك أيضا. (١٠)

---

(١) الزخرف ١٣.

(٢) الفتح ٢.

(٣) البقرة ٢٨٥، ٢٨٦.

(٤) المطففين ٧.

(٥) النحل ٨.

(٦) الانفطار ١٤.

(٧) انظر التيسير ص ٢٧.

(٨) ٤٢ الإسراء.

(٩) انظر التيسير ص ٢٣.

(١٠) انظر ص ١٦٤.

"الضاد"

أدغمها أبو عمرو فى الشين فى قوله تعالى :(لبعض شأنهم) [١] لا غير [٢] .

"السين"

أدغمها أبو عمرو فى الزاى فى قوله تعالى :(وإذا النفوس زوجت) [٣] لا غير وفى الشين بخلاف عنه فى قوله :(الرأس شيبا) [٤] وقرأه الدانى بالإدغام [٥]

وسيأتى الكلام عن ذلك أيضا.

---

(١) النور ٦٢

(٢) انظر التيسير ص ٢٣.

(٣) التكوير ٧.

(٤) مريم ٤.

(٥) انظر التيسير ص ٢٤.

ثانيا : ما هو من كلمة أو كالكلمة

ذكر علماء التجويد أن هذا الباب يقوى الإدغام فيه أكثر من الذى قبله، لأن الحرفين لا ينفصل أحدهما من الآخر فمن ذلك ما يأتى :

إدغام الثاء فى التاء

أدغم الثاء فى التاء فى (لبثتم ولبثت) كيف جاء أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر، وأظهره الباقون وكذلك الثاء فى التاء من (أورثتموها) فى الموضعين من الأعراف والزخرف[١] أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائى وهشام [٢]

والإدغام حسن لاتصالهما، ولأن التاء أقوى من الثاء، للشدة التى فى التاء، ولأنهما اتفقا فى الهمس، ولأن لام التعريف تدغم فيهما.

والإظهار حسن، لأنه الأصل، ولأن به قرأ الحرميان وعاصم[٣]

إدغام الذال فى التاء

أدغم الذال فى التاء فى قوله تعالى :(فنبذتها) فى سورة طه[٤] أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف، واختلف عن هشام.

وأدغمها فى قوله تعالى :(عذت بربى) فى غافر والدخان[٥] أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر، وأظهره

---

(١) الأعراف ٤٣ والزخرف ٧٢

(٢) انظر النشر ١٦/٢، ١٧.

(٣) انظر الكشف ١٥٩/١ والتبصرة ص ١٩٤.

(٤) الآية ٩٦.

(٥) غافر ٢٧ والدخان ٢٠.

الباقـــون[١] وحجة من أدغم أن قوة التاء والذال معتدلة، لأن التاء شديدة والذال مجهورة، والشدة فى القوة كالجهر، ولأن التاء مهموسة والذال رخوة والهمس فى الضعف كالرخاوة، فاعتدلا فى القوة والضعف، فحسن الإدغام لذلك، إذ لا يدخل على الحرف الأول نقص فى قوته بالإدغام، على أنهما قد اشتركا فى المخرج من الفم، واشتركا فى إدغام لام التعريف فيهما، وقوى ذلك لاتصالهما فى كلمة.

والإظهار حسن، لأنه الأصل، ولأن التاء فى تقدير الانفصال، لأن الفعل (عاذ ونبذ)، فالتاء داخلة فيهما بعد أن لم تكن. وأيضا فإن به قرأ الحرميان وعاصم وابن عامر، وذلك حجة[٢].

ومن ذلك (اتخذتم)[٣] و(أخذت)[٤] أظهره ابن كثير وحفص، وأدغم الباقون.

والحجة فى الإدغام مثل ما قبله، لكن لما قلت حروف الكلمة حسن الإدغام، وعليه أكثر القراء.

وقد أدغم نافع (أخذتم)[٥] وأظهر (عذت)[٦]

والعلة في ذلك أن (عذت) فعل حذفت عينه للاعتلال، فلو غيرت لامه لأخل به، وليس ذلك فى (أخذتم وأخذت).[٧]

---

(١) انظر النشر ١٧/٢.

(٢) انظر الكشف ١٥٩/١، ١٦٠.

(٣) البقرة ٥١.

(٤) فاطر ٢٦.

(٥) آل عمران ٨١، الأنفال ٦٨.

(٦) غافر ٢٧ والدخان ٢٠.

(٧) انظر الكشف ١٦٠/١.

وإنما أدغم (أخذتم) وأظهر (إذ تقول)[١] لأن الذال من (إذ تقول) وشبهها تنفصل عما بعدها فى الوقف، وأجرى الوصل علي الوقف، وليس كذلك (أخذت) لاتنفصل الذال عن التاء فى وصف ولا وقف.

وكذلك السر فى إدغامه (اتخذتم) وإظهاره (فنبذتها) أن (اتخذتم) لما كان أولها مدغما اتبع آخره بالإدغام ليتفق أول الكلمة وآخرها، وليس كذلك (فنبذتها)[١]

هذا ما ذكره علماء التجويد وما ورد فى بعض القراءات القرآنية والناظر فيه يجد أن جميع ما ذكر منه ليس فى الحقيقة من كلمة واحدة لأن الفعل كلمة وفاعله كلمة أخرى.

والحق أن إدغام أحد المتقاربين فى الآخر فى كلمة إذا لم يلبس ليس إلا فى أبواب يسيرة نحو (انفعل وافتعل وتفعل وتفاعل وفنعلل) نحو (امحى، واسمع، وازمل، وادارك ، وهمرش)[٢]

وأما غير ذلك فملبس لا يجوز إلا مع شدة التقارب وسكون الأول نحو (ود وعدان) ومع ذلك فهو قليل، والغالب فى إدغام أحد المتقاربين فى الآخر إنما يكون في كلمتين وفى انفعل وافتعل وتفعل وتفاعل وفنعلل[٣] المتقدمة.

---

(١) الأحزاب ٣٧.

(١) انظر الكشف ١/ ١٦٠.

(٢) الهمرش : العجوز المسنة .

(٣) انظر شرح الشافية ٤/ ٢٧٠.

ما خالف فيه القراء علماء اللغة

وبعد استعراض الإدغام فى القراءات القرآنية نلحظ أن الإدغام لم يرد عن القراء في كل ما أجازته الدراسات الصوتية.

والذى يستعرض القراءات القرآنية يلحظ أنها قد خلت من إدغام أصوات الحلق فى مجانسها أو مقاربها إلا مثلا واحدا أباح الإدغام فيه كثير من القراء وهو إدغام الحاء فى العين في قوله تعالي:"فمن زحزح عن النار"(١) والقوانين الصوتية تبرر هذا الإدغام كما سيأتى.(٢)

كما قد خلت تلك الأمثلة القرآنية من إدغام أصوات الإطباق فى غيرها من الأصوات إلا مثلا واحدا أباح إدغامه كثير من القراء، وهو حين تلتقى الضاد مع الشين في قوله تعالى :(فإذا استأذنوك لبعض شأنهم)(٣) على أن القراء قد اختلفوا حتى فى رواية هذا الحالة المفردة.

ويظهر أن السر فى عدم ورود أمثلة قرآنية لأصوات الإطباق مدغمة فى غيرها هو أن شيوع هذه الأصوات فى اللغة قليل، وقلة شيوع الصوت تجعله أقل تعرضا لظاهرة الفناء فى غيره بالإدغام.

هذا إلي أن هذه الأصوات تحتاج إلي جهد عضلى كبير فى النطق بها، مما يستلزم أنه لابد لفنائها من الكلام أن يمر الصوت فى أكثر من مرحلة قبل الفناء فى غيره، مثل الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال، أو من الشدة إلى الرخاوة، أو من الجهر إلى الهمس أو نحو ذلك(٤)

---

(١) ١٨٥ آل عمران.
(٢) انظر ص ١٩٠.
(٣) ٦٢ النور.
(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٨.

ومما يستحق الذكر أن الأمثلة القرآنية قد خلت أيضا من ذكر الزاى مدغمة فى غيرها، وليس لهذا ما يبرره من الناحية الصوتية سوى مجرد المصادفة.

زعم بعض الباحثين المحدثين أن الأمثلة القرآنية قد خلت أيضا من ذكر الشين مدغمة فى غيرها[١] لكن الحقيقة أنه مروى عن أبي عمرو فى قوله تعالى :(إلي ذي العرش سبيلا)[٢] كما ذكر الدانى فى كتابه التيسير[٣] وكما قدمنا آنفا.

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٩.

(٢) ٤٢ الإسراء.

(٣) انظر التيسير ص ٢٣.

ما خالف فيه بعض القراء النحويين

ذكر النحويون حروفا لا تدغم في الحروف المقاربة لها : وأدغمها بعض القراء وهاك تفصيل القول فيها :

أولا : الميم

ذكر النحويون أن الميم لا تدغم فى الباء، وذلك نحو (أكرم به) وعللوا لذلك بأنهم يقلبون النون ميما فى قولهم :(العنبر) و(من بدا).
فلما وقع مع الباء الحرف الذى يفرون إليه من النون لم يغيروه، وجعلوه بمنزلة النون، إذ كانا في حرفى غنة.[1]

وقد ذكر بعضهم أن أبا عمرو أدغم الميم فى الباء على غير قياس فقد قرأ : (وقولهم على مريم بهتانا)[2] و(بأعلم بالشاكرين)[3] و(لكيلا يعلم بعد علم شيئا)[4] وشبهه.
وحمله بعضهم على الإخفاء قال الدانى :
"والقراء يعبرون عن هذا بالإدغام، وليس كذلك لامتناع القلب فيه، وإنما تذهب الحركة فتخفى الميم."[5]

---

(١) انظر الكتاب ٤١٢/٢.
(٢) النساء ١٥٦.
(٣) الأنعام ٥٣.
(٤) النحل ٧٠.
(٥) التيسير ص ٢٨.

ويحكى عن البصريين أن أبا عمرو كان يختلس الحركة فى ذلك، فيرى من يسمعه ممن لا يضبط سمعه أنه أسكن الحرف الأول وإن كان لم يسكنه [١] وإن سكن ما قبل الميم لم يخفها أبو عمرو نحو قوله تعالى :(إبراهيم بنيه) [٢] و(الشهر الحرام بالشهر الحرام) [٣] وشبهه[٤].

---

(١) انظر الممتع لابن عصفور ٧١٩/٢، ٧٢٠.

(٢) البقرة ١٣٢.

(٣) البقرة ١٩٤.

(٤) انظر التيسير ص ٢٨.

ثانيا : الفاء

ذكر النحاة أن الفاء

لا تدغم فى الباء لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدرت إلي الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء، وإنما أصل الإدغام فى حروف الفم واللسان لأنها أكثر الحروف، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم فى حرف من حروف الطرفين كما أن الثاء لا تدغم فيه، وذلك قولك :(اعرف بدرا) [١]

وقد أدغم الكسائى وحده الفاء فى الباء [٢] على غير القياس، وذلك فى قوله تعالى : (نخسف بهم) [٣].

وهى كما تقدم لا تدغم فى مقاربها، ولا يحفظ ذلك من كلامهم، وهو ضعيف فى القياس لما فيه من إذهاب التفشى الذى فى الفاء [٤].

"يمكن أن يقال إن الفاء جهر بها أولا، فأصبحت ذلك الصوت الشائع فى اللغات الأوربية والذى يرمز إليه بالرمز [٧] ومثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه ليصبح انفجاريا أشبه الباء كل الشبه، وبهذا يمكن الإدغام" [٥].

---

(١) انظر الكتاب ٢/٤١٢.

(٢) انظر التبصرة ص ٤٧٤ والنشر ١/١٢

(٣) سبأ ٩.

(٤) انظر الممتع ٢/٧٢٠.

ثالثا : الراء

لا تدغم الراء فى اللام ولا فى النون؛ لأنها مكررة وهى تتفشى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم فيما ليس يتفشى فى الفم مثلها ولا يتكرر.

ويقوى هذا أن الطاء وهى مطبقة لا تجعل مع التاء تاء خالصة لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذه أجدر ألا تدغم إذ كانت مكررة، وذلك قولك :(أخبر لبطة) و(اختر نفلا) [١]

هذا ما قرره النحاة.

وجاء على غير القياس ما روى عن أبي عمرو من إدغام الراء فى اللام في قوله تعالى :(واصطبر لعبادته) [٢]، (يغفر لكم) [٣]، (واصبر لحكم ربك) [٤]، (ينشر لكم) [٥] (أن اشكر لى) [٦] وشبهه [٧] هذا في الإدغام الصغير.

وجاء من الإدغام الكبير ما رواه أبو بكر بن مجاهد عن أبي عمرو أنه كان يدغم الراء فى اللام إذا تحرك ما قبلها نحو (سخر لنا) [٨] و(ليغفر لك) [٩] وشبهه.

---

(١) انظر الكتاب ٤١٢/٢ والدر المصون ٢/ ٦٩٠.

(٢) مريم ٦٥.

(٣) الصف ١٢ ونوح ٤ والأحقاف ٣١ وغيرها.

(٤) الطور ٤٨.

(٥) الكهف ١٦. (٦) لقمان ١٤.

(٧) انظر النشر ١٢/٢، والتيسير ص ٢٧ والتبصرة ص ٢٥٢.

(٨) الزخرف ١٣. (٩) الفتح ٢.

فإن سكن ما قبلها أدغمها في اللام في موضع الرفع والخفض نحو (المصير لا يكلف)[١] و(إن كتاب الفجار لفى)[٢] وشبهه.

ولا يدغم إذا كانت الراء مفتوحة[٣] نحو (والحمير لتركبوها)[٤] و(من مصر لامرأته)[٥] و(الذكر لتبين)[٦] و(إن الفجار لفى)[٧]

وإنما كان هذا الإدغام المروى عن أبي عمرو مخالفا للقياس لذهابه بتكرير الراء كما تقدم.

وقال بعضهم إن الوارد عن أبى عمرو هو الروم لا الإدغام قال ابن عصفور:

"وفصله بين الراء المفتوحة وغيرها إذا سكن ما قبلها دليل على أن ذلك ليس بإدغام وإنما هو روم والروم لا يتصور فى المفتوح[٨]، وهذا مخالف لما ذكره سيبويه من أن الراء لا تدغم في مقاربها لما فيها من التكرار، وهو القياس.

---

(١) البقرة ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) المطففين ٧.

(٣) انظر التيسير ص ٢٧.

(٤) النحل ٨.

(٥) يوسف ٢١

(٦) النحل ٤٤.

(٧) الانفطار ١٤.

(٨) هذا ما ذهب إليه القراء وقد خالفوا فى ذلك مذهب النحويين. انظر التصريح ٢/٣٤١.

ولم يحفظ سيبويه الإدغام فى ذلك."(١)

لكن الصحيح أنه مروى عن أبي عمرو(٢)

"وله وجيه من القياس، وهو أن الراء إذا أدغمت فى اللام صارت لاما، ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها، وإذا لم تدغم الراء كان فى ذلك ثقل؛ لأن الراء فيها تكرار فكأنها راءان واللام قريبة من الراء فتصير كأنك قد أتيت بثلاثة أحرف من جنس واحد."(٣)

وقد خطأ الزمخشرى إدغام الراء فى اللام وعد راويه لاحنا مخطئا خطأ فاحشا حيث قال :

"ومدغم الراء فى اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا، راويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين، لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب فى هذه الروايات قلة ضبط الرواة، وسبب قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو"(٤)

ورد عليه السمين الحلبى بقوله :

"وهذا من أبى القاسم غير مرضى، إذ القراء معنيون بهذا الشأن، لأنهم تلقوا عن شيوخهم الحرف بعد الحرف، فكيف يقل ضبطهم ؟ وهو أمر يدرك بالحس السمعى، ... وكيف يقال : إن الراوى ذلك عن أبى عمرو مخطئ مرتين، ومن جملة رواته اليزيدى إمام النحو واللغة، وكان ينازع الكسائى رئاسته، ومحله مشهور بين أهل هذا الشأن"(٥)

---

(١) الممتع ٧٢٤/٢.

(٢) النشر ١٢/٢.

(٣) الممتع ٧٢٤/٢.

(٤) الكشاف ٤٠٧/١.

(٥) الدر المصون ٦٩٠/٢، ٦٩١.

وقد تدغم هذا اللام والنون مع الراء؛ لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلا بها لو أدغمتها فيهما، ولتقاربهم، وذلك :(هرأيت) و(مرأيت)[١]

والذى يبرر إدغام الراء فى اللام هو قرب المخرج مع اتحاد في الصفة، لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ولا يكاد يسمع للراء حفيف، مثلها فى ذلك مثل أشباه أصوات اللين التى منها اللام. هذا إلي أن الراء فى نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع. فهى لهذا تشبه اللام والنون والميم التى تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة، وكل الذى يتطلبه إدغام الراء فى اللام هو ترك التكرار الذى تختص به الراء.[٢]

وقد أجاز إدغام الراء فى اللام الفراء والكسائى والرؤاسى ويعقوب الحضرمى ورأس البصريين أبو عمرو[٣]وهو الصواب فالقراء تكون صحيحة إذا كان لها وجه من القياس أى وجه، وقد تقدم أن لها وجها من القياس وأن القوانين الصوتية تبرر هذا الإدغام والحق أنه إذا صحت الروايه فاء إليها القياس.

---

(١) انظر الكتاب ٤١٢/٢.

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٩.

(٣) انظر الدر المصون ٦٩٠/٢، والبحر المحيط ٣٨٧/١.

رابعا : الشين

لا تدغم فى الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحوا من منزلة الفاء مع الباء فاجتمع هذا فيها والتفشى، فكرهوا أن يدغموها فى الجيم كما كرهوا أن يدغموا الراء فى اللام والنون.

وذلك قولك : .افرش جبلة

وقد تدغم الجيم فيها كقولك فى (أخرج شيئا) : (أخر شيئا) بتشديد الشين. (١)

وقد روى عن أبى عمرو إدغامها فى السين فى قوله تعالي : (ذي العرش سبيلا) (٢) كما تقدم

وكذا يدغم أبو عمرو السين فيها فى قوله تعالي :(الرأس شيبا) (٣)مع أنهما من حروف الصفير؛ لكونهما من حروف التفشى والصوت؛ فكأنهما من مخرج واحد وإن تباعد مخرجاهما والذى عليه البصريون أن إدغام السين في الشين لا يجوز وكذلك العكس. قال أبو حيان :"والبصريون لا يجيزون ذلك عن أبى عمرو وهو رأس من رءوس البصريين"(٤) وأيضا فإن الإدغام يؤدي إلى الجمع بين ساكنين وليس الأول حرف مد. (٥)

---

(١) انظر الكتاب ٤١٢/٢.

(٢) الإسراء ٤٢.

(٣) مريم ٤. (٤) البحر المحيط ٣٨٧/١.

(٥) انظر شرح الشافية ٢٧٨/٣ والممتع لابن عصفور ٧٢٦/٢.

إدغام الضاد

ذكر النحويون أن الضاد لا تدغم فى مجاورها

وقد قرأ ابن محيصن (ثم أطره)[١] بإدغام الضاد فى الطاء كما قالوا (أطجع) قال الزمخشرى:

"وهى لغة مرذولة؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هى فيما يجاورها"[٢]

وقال سيبويه :

"... وذلك قولك مضطجع، وإن شئت قلت مضجع

وقد قال بعضهم : مطجع حيث كانت مطبقة ولم تكن فى السمع كالضاد، وقربت منها وصارت فى كلمة واحدة، فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها في الانفصال اعتقدوا ذلك وأدغموها، وصارت كلام المعرفة، حيث ألزموها الإدغام فيما لا تدغم فيه فى الانفصال إلا ضعيفا"[٣] وظاهر كلام سيبويه أنها ليست مرذولة، حيث نقل عن بعض العرب مطجع وذكر أن مضجع أكثر وهو يدل على مطجعا كثير ونراه أيضا قد علل لقلب الضاد طاء فكلام سيبويه المتقدم كله يدل على الجواز وذكر أبو حيان أن البيان هو الأوجه ولم يمنع الإدغام[٤]

---

(١) البقرة ١٢٦.

(٢) الكشاف ٣١١/١.

(٣) الكتاب ٤٢٢/٢.

(٤) انظر البحر المحيط ٣٨٦/١.

وقد أدغمت الضاد فى الذال فى قوله تعالى (الأرض ذلولا)[١] رواه اليزيدى عن أبي عمرو وهو ضعيف عند النحاة.

وفى الشين فى قوله تعالى: (لبعض شأنهم)[٢] و(الأرض شيئا)[٣] وهو ضعيف أيضا عندهم.

---

(١) الملك ١٥

(٢) النور ٦٢

(٣) النحل ٧٣

ما خالف فيه بعض القراء شروط النحاة

ومما خالف فيه بعض القراء الشروط التى وضعها النحاة للإدغام ما يلى :

سبق أن ذكرنا أن من شروط الإدغام عند النحاة ألا يكون أول المثلين الساكن أولهما المتحرك ثانيهما هاء سكت، والعلة فى امتناع الإدغام عند النحاة أن الوقف على الهاء منوى الثبوت. (١)

وقد خالف بعض القراء ذلك.

فقد روى عن ورش الإدغام فى قوله تعالى :(ما أغنى عنى ماليه هلك عني سلطانيه) (٢)

وقد قرأ مكى بالإظهار وقال عنه إنه عليه العمل وعليه الصواب

قال أبو شامة : يعنى بالإظهار أن يقف على (ماليه) وقفة لطيفة وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك، قال: وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارئ واقفا وهو لا يدرى لسرعة الوصل.

وقال أبو الحسن السخاوى : وفى قوله (ماليه هلك) خلف والمختار أن يوقف عليه؛ لأن الهاء إنما اجتلب للوقف فلا يجوز أن توصل، فإن وصلت فالاختيار الإظهار، لأن الهاء موقوف عليها فى النية، لأنها سيقت للوقف، والثانية منفصلة منها فلا إدغام. (٣)

---

(١) انظر ص ١٤.

(٢) الآيتان ٢٨، ٢٩ من سورة الحاقة.

(٣) انظر النشر ٢/٢١.

وقد رجح ابن الجزري الرأي الأول فقال :

"وما قاله أبو شامه أقرب إلى التحقيق وأحري بالدراية والتدقيق وقد سبق إلى النص عليه أستاذ هذه الصناعة أبو عمرو الدانى رحمه الله تعالى فى جامعه : فمن روي التحقيق يعنى التحقيق فى (كتابيه إنى) لزمه أن يقف على الهاء فى قوله (ماليه هلك) وقفة لطيفة فى حال الوصل من غير قطع، لأنه واصل بنية الوقف، فيمتنع بذلك من أن يدغم فى الهاء التى بعدها، لأنها عنده كالحرف اللازم الأصلى، انتهى وهو الصواب، والله أعلم". [١]

ومن هذا يتبين لنا أن قراءة ورش بالإدغام ضعفها النحويون من جهة القياس، كما أن القراء اختاروا الإظهار ومنهم من قال إنه يتأتي بوقفة لطيفة، ومنهم من شرط الوقف ليتحقق الإظهار.

كذلك ذكرنا من شروط الإدغام ألا يكون المثلان تاء المضارعة وليتها تاء الفعل وقد وجدنا من القراء من خالف ذلك .

فقد روى عن ابن كثير إدغام التاء التى فى أول المضارع هذه فى التاء بعدها على غير القياس فى أحرف كثيرة، منها ما قبلها فيه متحرك، ومنها ما قبلها فيه ساكن من حروف المد واللين ومن غيرها.

فأما ما قبله متحرك فنحو قوله تعالى :(فتفرق بكم) [٢]

وقوله تعالى :(هى تلقف) [٣]

---

(١) النشر ٢١/٢.

(٢) ١٥٣ الأنعام.

(٣) ١١٧ الأعراف، ٤٥ الشعراء.

وأما ما قبله ساكن من حروف المد واللين فقوله تعالى :(ولا تيمموا الخبيث)[١] وقوله تعالى :(ولا تفرقوا)[٢] وقوله تعالى: (ولا تنازعوا)[٣]

وأما ما كان قبله ساكن من حروف المد واللين فقوله تعالى : (فإن تولوا)[٤] وقوله تعالى :(إذ تلقونه)[٥]

وردت القراءة في كل هذا عن ابن كثير بالإدغام وهو خلاف ما شرطه النحاة لصحة الإدغام فقد جاءت على غير قياس النحاة.

كذلك سبق أن ذكرنا أن من شروط الإدغام ألا يكون أول المثلين همزة وأنه إذا التقت الهمزتان فى كلمة فالوجه قلب الثانية إلي حرف لين.

وقد خالف كثير من القراء ما رجحه النحويون.

فقد قرأ بتحقيق الهمزتين فى أئمة :

ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وروح

فى كل المواضع التي وردت فيها كلمة (أئمة) وهي خمسة مواضع : (فقاتلوا أئمة الكفر) فى التوبة، (أئمة يهدون بأمرنا) فى الأنبياء، (ونجعلهم أئمة) فى القصص، وفيها أيضا (وجعلناهم أئمة يدعون إلي النار) وفى السجدة (وجعلنا منهم أئمة).

---

(١) ٢٦٧ البقرة.

(٢) ١٠٣ آل عمران، ١٣ الشورى.

(٣) ٤٦ الأنفال

(٤) ٣٢ آل عمران، ٥٧ هود، ٥٤ النور.

(٥) ١٥ النور.

وانظر الممتع ٢/ ٧٢٠، ٧٢١.

وسهل الثانية فيها الباقون وهم : نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر و رويس. [١]

وتحقيق الهمزتين عند النحاة شاذ مخالف للقياس.

قال ابن جنى :

"ومن شواذ الهمز عندنا قراءة الكسائى (أئمة) بالتحقيق فيهما، فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة إلا أن يكونا عينين نحو (سآل، وسآر، وجآر)" [٢]

واختار الزمخشرى تسهيلها بين بين فقال :

"فإن قلت كيف لفظ أئمة؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين أي بين مخرج الهمزة والياء.

وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين.

وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف" [٣]

ورد عليه ابن الجزرى بقوله :

وهذا مبالغة منه، والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة، أعنى التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب، وصحته فى الرواية كما ذكرناه عمن تقدم ولكل وجه في العربية سائغ قبوله" [٤]

وحجة من حقق الهمزتين أنه شبهها بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة أخرى فى قولك (أئذا).

---

(١) انظر النشر ٣٧٨/١ والتبصرة ص ١٠٦.

(٢) الخصائص باب شواذ الهمز ١٤٣/١.

(٣) الكشاف ١٧٧/٢.

(٤) النشر ٣٨٠/١.

وحجة من أبدل من الهمزة المكسورة ياء خفيفة أنه لما كان يستبعد التحقيق فى الهمزتين اللتين أصلهما الحركة ويخفف الثانية استثقالا لتحقيقها، فإذا وقعت همزتان محققتان لا أصل للثانية في الحركة كان ذلك عنده أبعد من التحقيق إذ لا يوجد فى كلام العرب همزتان محققتان والثانية ساكنة[١]

وإنما كان الأصل فى (أئمة) ألا تحقق همزته الثانية، لأن أصلها السكون، لأنه جمع إمام على (أفعلة)

ومن الأصول في كلام العرب أنه لا يجمع بين همزتين بالتحقيق إذا كانت الثانية ساكنة.[٢]

أما إذا التقت الهمزتان فى كلمتين منفصلتين فأربعة مذاهب:

١) أهل التحقيق من بنى تميم ومن تابعهم يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا، وللتخفيف طريقتان:

فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية وهو قول أبى عمرو[٣] وذلك نحو قوله تعالى (فقد جا أشراطها)[٤] و(يا زكريا إنا نبشرك)[٥] ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، قال سيبويه :"سمعنا

---

(١) انظر الكشف ٤٩٨/١، ٤٩٩.

(٢) انظر نفس الصفحتين فى المصدر السابق.

(٣) انظر الكتاب ١٦٧/٢.

(٤) من الآية ١٨ من سورة محمد.

(٥) من الآية ٧ من سورة مريم .

ذلك من العرب وهو قولك[١]: (فقد جاء اشراطها) و(يا زكرياء انا)". [٢]

٢) ويجوز تحقيقهما لأنهما منفصلتان فى التقدير وذلك كقراءة من قرأ (فقد جاء أشراطها) (يا زكرياء إنا) بالتحقيق.

٣) أهل الحجاز يخففون الهمزتين معا قال سيبويه :

"وأما أهل الحجاز فيقولون : اقرا اية؛ لأن أهل الحجاز يخففونهما جميعا يجعلون همزة اقرأ ألفا ساكنة ويخففون همزة آية. ألا ترى أن لو لم تكن إلا همزة واحدة خففوها" [٣]

٤) ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقيا مع التحقيق وهم بنو تميم ومنهم من يدخل بينهما ألفا مع التخفيف وهم أهل الحجاز [٤]

---

(١) يقصد به نطقك للآية .

(٢) الكتاب ٢/١٦٧.

(٣) الكتاب ٢/١٦٨.

(٤) انظر الكتاب ٢/١٦٨.

"إدغام ما قبله حرف صحيح ساكن غير مدة"

ذكر النحاة من شروط الإدغام ألا يكون الحرفان منفصلين وقبل الأول منهما حرف صحيح ساكن غير مدة فإن انفصلا وكان قبل الأول منهما حرف صحيح ساكن غير مدة امتنع الإدغام، وذلك نحو قولك : (قرم مالك وعدو وليد).

والنحويون مطبقون على امتناع الإدغام فى مثل ذلك، وعلى سبيل المثال يقول سيبويه:

"وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذى بعده حرف مثله سواء بسواء حرف ساكن لم يجز أن يسكن، ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركا." (١)

وإنما لم يجز الإدغام إذا كان المثلان في كلمتين وجاز فيما كان المثلان فيه فى كلمة واحدة من قبل أن التضغيف لا يلزم فى المنفصل كما يلزم في (مدق) ونحوه فيما التضعيف فيه غير منفصل، فقد جاز البيان وحسن في نحو (جعل لك) فلما كان التضعيف فى المنفصل لا يلزم لم يقو عندهم أن يغيروا له البناء، وذلك قولك (ابن نوح واسم موسى) لا تدغم هذا، فلو أنهم كانوا يحركون لحذفوا الألف، لأنهم قد استغنوا عنها، كما قالوا : قتلوا وخطف[٢] وقد استدل سيبويه على أنه يخفى ويكون بزنة المتحرك ويكون الإخفاء بدلا من الإدغام بقول الشاعر:

وإنى بما قد كلفتنى عشيرتى ... من الذب عن أعراضها لحقيق

---

(١) الكتاب ٤٠٧/٢ وانظر الأصول ٤١٢/٣ وشرح الشافية ٢٤٧/٣.

(٢) انظر الأصول ٤١٢/٣، وشرح الشافية ٢٤٧/٣.

فقد أخفى الباء عند الميم فى (بما) لاشتراكهما فى المخرج إذ لا يمكن الإدغام إلا بانكسار البيت فجعل الإخفاء بدلا من الإدغام، واستدل أيضا بقول غيلان بن حريث :

وامتاح مني حلبات الهاجم   شأو مدل سابق اللهامم [١]

فأخفى الميم الأولى من اللهامم وذلك باختلاس حركتها إذ لم يمكنه الإدغام، ويقول الآخر :

"وغير سفع مثل يحامم" [٢]

قال سيبويه :

"فلو أسكن فى هذه الأشياء لانكسر الشعر، ولكنا سمعناهم يخفون.

ولو قال : (إنى ما قد كلفتنى) فاسكن الباء وأدغمها فى الميم فى الكلام لجاز لحرف المد.

فأما اللهامم فإنه لا يجوز فيها الإسكان ولا فى القرادد لأن قرددا فعلل، ولهمما فعلل بكسر الأول والثالث ولا يدغم، فيكره أن يجئ جمعه على جمع ما هو مدغم واحده. وليس ذلك فى إنى بما ولكنك إن شئت قلت (قرادد) فأخفيت، كما قالوا متعفف فيخفى، ولا يكون فى هذا إدغام." [٣]

---

(١) الهاجم : الجالب، والشأو : السبق،
والمدل : المنبسط، واللهامم : الخيل السريعة

(٢) السفع : جمع أسفع وهو الأسود، واليحامم : السود

(٣) الكتاب : ٤٠٨/٢.

وهذا ما اضطرب فيه المحققون من أهل العلم، وذلك أن النحويين مطبقون على أنه لا يصح الإدغام في هذا النوع وأجازه بعض القراء وقد حمل بعض النحويين ما ورد عن القراء مثل (شهر رمضان) (١) و(الرعب بما) (٢) و(العلم مالك) (٣) و(المهد صبيا) (٤) و(من بعد ظلمه) (٥) و(العفو وأمر) (٦) و(زادته هذه) (٧)

على الإخفاء. قال الرضى:

"وأما ما نسب إلي أبى عمرو من الإدغام في نحو (خذ العفو وأمر) و (شهر رمضان) فليس بإدغام حقيقى بل هو إخفاء أول المثلين إخفاء يشبه الإدغام فتجوز بإطلاق اسم الإدغام على الإخفاء لما كان الإخفاء قريبا منه.

والدليل على أنه إخفاء لا إدغام أنه روى عنه الإشمام والروم في نحو (شهر رمضان) و(الخلد جزاء) إجراء للوصل مجرى الوقف.

والروم هو : الإتيان ببعض الحركة، وتحريك الحرف المدغم محال، فلك فى كل مثلين في كلمتين قبلهما حرف صحيح إخفاء الأول منهما." (٨)

---

(١) البقرة ١٨٥.
(٢) آل عمران ١٥١.
(٣) البقرة ١٢٠.
(٤) مريم ٢٩.
(٥) المائدة ٣٩.
(٦) الأعراف ١٩٩.
(٧) التوبة ١٢٤.
(٨) شرح الشافية ٢٤٧/٣، ٢٤٨ - وانظر الممتع لابن عصفور ٧١٩/٢.

قال سيبويه :

وأما قول بعضهم فى القراءة (إن الله نعما يعظكم به)[١] فحرك العين فليس على لغة من قال (نعم فأسكن العين، ولكنه على لغة من قال (نعم) فحرك العين وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل، وكسروا كما قالوا (لعب) بكسرتين.

وقال طرفة :

ما أقلت قدم ناعلها نعم الساعون فى الحى الشطر."[٢]

وقال ابن عصفور :[٣]

"ومن ذلك قراءة أبي عمرو (الشمس سراجا) بإدغام السين فى السين و(لبعض شأنهم) بإدغام الضاد فى الشين. و(نحن له مسلمون)[٤] بإدغام النون في اللام و(من خزى يومئذ)[٥] و(فهى يومئذ)[٦] فإدغام الياء فى الياء. جميع ذلك ينبغى أن يحمل على الإخفاء لما فى الإدغام من الجمع بين ساكنين، وليس الأول حرف مد ولين. وأيضا فإن الضاد لا تدغم فى الشين."

لكن ابن الجزرى صرح بأن الإدغام الوارد فى الآيات الكريمة السابقة إدغام حقيقى حيث قال :

---

(١) النساء ٥٨.

(٢) الكتاب ٤٠٨/٢.

(٣) الممتع ٧٢٥/٢.

(٤) البقرة ١٣٣.

(٥) هود ٦٦.

(٦) الحاقة ١٦.

"أكثر المحققين من المتأخرين على الإخفاء وهو الروم ويعبر عنه باختلاس وحملوا ما وقع من عبارة المتقدمين بالإدغام على المجاز ... قلت : كلاهما ثابت صحيح مأخوذ به والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء والنصوص مجتمعة عليه."(١)

وأجاب الشاطبى عن التناقض بين النحويين والقراء في هذه المسألة فى قصيدته بما معناه :

أنه يحمل كلام النحـــويين على الإدغام الصـــريح وكلام المقرئين على الإخفاء الذى هو قريب من الإدغام فيزول التناقض فعلي هذا لا يكون النحـــويون منكرين للإخفاء ولا يكون القراء منكرين امتناع الإدغام.

والأولى ما ذكره ابن الجزرى من أن الإدغام الوارد عن القراء إدغام صريح كما تقدم.

وقد رجح ابن الحاجب مذهب القراء على ما ذهب إليه النحويون، ورأى جواز الإدغام فى مثل هذا ولم يعتبر جواب الشاطبى شافيا، قال ابن الحاجب معقبا على كلام الشاطبى :

"وهذا وإن كان جيدا على ظاهره إلا أنه لا يثبت أن القراء امتنعوا من الإدغام، بل أدغموا الإدغام الصريح، وقد كان المجيب بهذا الجواب يقرأ به فى نحو (الخلد جزاء)(٢) و(العلم مالك) (٣) والأولى الرد علـــى النحويـــين فى منع الجواز، وليس قولهـــم بحجـــة إلا عند الإجماع، ومن

---

(١) النشر ٢٩٩/١.

(٢) فصلت ٢٨.

(٣) البقرة ١٢٠.

القراء جماعة من النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة عليهم مع مخالفة القراء لهم، ثم لو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون للنحويين فى نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم،.

وإذا ثبت ذلك كان المصير إلي قول القراء أولى، لأنهم ناقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط فى مثله، ولأن القراءة تثبت تواترا وما نقله النحويون آحاد،

ثم ولو سلم أنه ليس بتواتر فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى." (١)

وكذلك منعوا الإدغام فى مثل (عدو وليد) و(ولى يزيد) لأنه حيث أدغمت الواو فى (عدو) والياء فى (ولى) فرفع اللسان رفعة واحدة ذهب المد وصارتا بمنزلة ما يدغم من غير المعتل.

فالواو الأولى فى (عدو) بمنزلة اللام فى (دلو) والياء الأولي فى (ولى) بمنزلة الباء فى (ظبى)، والدليل على ذلك أنه يجوز فى القوافى (ليا) مع قولك (ظبيا) و(دوا) مع قولك (غزوا).

فإن كان ما قبل المثلين متحركا نحو مكننى ويمكننى و(طبع على قلوبهم) (٢) أو كان ساكنا وهو حرف مد نحو (قال لهم) (٣) و(قيل لهم) (٤) و (عمود داود) و(تظلموننى) و(تظلمينني) أو كان لينا غير مد نحو (ثوب بكر) و(جيب بكر) جاز الإدغام وإن كان ذلك فى الهمز أيضا نحو (رداء أبيك) و(قرأ أبوك) فيمن يحقق الهمزتين.

---

(١) الإيضاح ٤٦٩/٢.

(٢) ٨٧ التوبة

(٣) ٢٤٧ البقرة وغيرها

(٤) ١١ البقرة وغيرها

وإنما جاز الإدغام فى نحو (ثوب بكر) و(جيب بكر) ولم يجز فى نحو (خذ العفو وأمر) عند النحويين كما تقدم، لأن الواو والياء الساكنين فيهما مد على الجملة وإن لم تكن حركة ما قبلهما من جنسهما، إلا أن مدهما أقل من مدهما إذا كان حركة ما قبلهما من جنسهما.

ولوجوب المد فيهما مطلقا يمد بعضهم نحو (سوءة) و(شئ) كما يمد نحو (سئ) و(السوء)[١]

فيجريهما مجرى حروف المد وإن كانا دونها فى الرتبة لقربهما منها، وسوغ زيادة المد فيهما سببية الهمز وقوة اتصالة بهما فى كلمة وقوة سببية السكون، أما الهمز فإنه إذا وقع بعد حرفى اللين متصلا من كلمة واحدة نحو (شئ) كيف وقع وهو (هيئة وسوءة - والسوء).

فقد اختلف عن ورش من طريق الأزرق فى إشباع المد في ذلك وتوسطه وغير ذلك.

فذهب إلى الإشباع فيه المهدوى وهو اختيار أبى الحسن الحصرى وأحد الوجهين فى الهادي والكافى والشاطبية ومحتمل فى التجريد وذهب إلى التوسط أبو محمد مكى وأبو عمرو الدانى وبه قرأ الدانى على أبي القاسم خلف بن خاقان وأبي الفتح فارس بن أحمد وهو الوجه الثانى فى الكافى والشاطبية وظاهر التجريد وذكره أيضا الحصرى فى قضيته مع اختياره الإشباع فقال :

وفى مد عين ثم شئ وسوءة
خلاف جرى بين الأئمة فى مصر

---

(١) انظر شرح الشافية ٢٤٨/٣.

فقال أناس مده متوسط

وقال أناس مفرط وبه أقرى

وأجمعوا على استثناء كلمتين من ذلك وهما :

موئلا والموءودة فلم يزد أحد فيهما تمكينا على ما فيهما من الصيغة.(١)

والبيان فى مثل (ثوب بكر وجيب بكر) أحسن منه فى الألف لأن حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف ويجوز الإخفاء والإسكان قال سيبويه :

"وإن شئت أخفيت في (ثوب بكر) وكان بزنته متحركا.

وإن أسكنت جاز ، فإن فيهما مدا ولينا و لم يبلغا الألف، كما قالوا ذلك فى غير المنفصل نحو قولهم : (أصيم) فياء التحقير لا تحرك لأنها نظيرة الألف فى مفاعل ومفاعيل، لأن التحقير عليها يجري إذا جاوز الثلاثة، فلما كانوا يصلون إلى إسكان الحرفين فى الوقف من سواهما احتمل هذا فى الكلام لما فيهما مما ذكرت لك."(٢)

---

(١) انظر النشر ٣٤٦/١، ٣٤٧.

(٢) الكتاب ٤٠٨/٢، ٤٠٩.

إدغام الحاء فى العين

سبق أن ذكرنا أن النحاة أجازوا الإدغام عند التقاء الحاء مع العين فى مثل (اذبح عتودا) بشرط أن تقلب العين حاء، ولم يجوزوا قلب الحاء عينا.

لكننا وجدنا من القراء من يدغم بقلب الحاء عينا

فقد روى ذلك عن أبي عمرو[١] فى قوله تعالى : (فمن زحزح عن النار).

وهو ليس بقياس، قال اليزيدى :

"من العرب من يدغم الحاء في العين فى نحو (فمن زحزح عن النار) وهو ليس بقياس، بل مقصور على السماع"[٢]

وقد علل سيبويه عدم إدغام الحاء فى العين بقوله :

"ولم تدغم الحاء في العين في قولك :(امدح عرفة) لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين وهى مثلها في الهمس والرخاوة مع بعد المخرجين، فأجريت مجرى الميم مع الباء فجعلتها بمنزلة الهاء، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء.

ولم تقو العين على الحاء إذ كانت هذه قصتها، وهما من المخرج الثانى من الحلق، وليست حروف الحلق بأصل للإدغام، لكنك لو قلبت العين حاء فقلت فى (امدح عرفة) : (امد حرفة) جاز كما قلت :

---

(١) انظر التيسير ص ٢٣ والنشر ١/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) انظر النشر ١/ ٢٩٠.

(اجبحنبة) تريد (اجبه عنبه) حيث أدغمت وحولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها"(١)

والذي سوغ الإدغام فى هذا الموضع وهو قوله تعالى :(فمن زحزح عن النار) هو طول الكلمة مع تكرار الحاء فى (زحزح).

ولذلك أظهرها أبو عمرو فيما عداه، نحو قوله تعالي :(فلا جناح عليهما)(٢)، (المسيح عيسى)(٣)، (وما ذبح على النصب)(٤)، (لا يصلح عمل)(٥) وشبهه. وقد روي الإدغام فى بعضها عن بعضهم.(٦)

والقوانين الصوتية تبرر هذا الإدغام، لأنه لا فرق بين الحاء والعين إلا فى أن الأولى مهموسة، والثانية نظيرها المجهور(٧).

ورغم ما يبرر هذا الإدغام كما تقدم إلا أننا لم نجد أحدا من النحويين يجيزه، ولذا رده ابن الجزرى بقوله :

"والإظهار هو الأصح، وعليه العمل، ويقويه ويعضده إظهار الحاء الساكنة التى إدغامها آكد من المتحركة فى قوله تعالي :(فاصفح عنهم)(٨) فدل على أن إدغام الحاء في العين ليس بقياس، بل مقصور على السماع."(٩)

---

(١) الكتاب ٢/٤١٣.

(٢) البقرة ٢٣٠ والنساء ١٢٨.

(٣) النساء ١٥٧.

(٤) المائدة ٣

(٥) الرعد ٢٣.

(٦) انظر التيسير ص ٢٣ والنشر ١/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٧) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٨.

(٨) الزخرف ٨٩. (٩) النشر ١/٢٩١.

إدغام الجيم فى التاء

لم يذكر النحاة أن الجيم تدغم فى التاء، وإنما قصروا إدغامها على الشين خاصة، ولم يذكر سيبويه إدغامها إلا في الشين[(١)] لكن أبا عمرو أدغمها فى التاء [(٢)] فى قوله تعالى :(ذي المعارج تعرج الملائكة) [(٣)]

وهو مخالف للقياس. ولذلك نجد ابن عصفور يحمله على إخفاء الحركة[(٤)]

وجوزه الدانى مع قبحه عند النحويين وعلل ذلك بقوله :

"وإدغام الجيم فى التاء قبيح لتباعد ما بينهما فى المخرج، إلا أن ذلك جائز لكونهما من مخرج الشين، والشين لتفشيها تتصل بمخرج التاء فأجرى لها حكمها"[(٥)]

---

(١) انظر الكتاب ٢/٤١٤.

(٢) انظر التيسير ص ٢٣.

(٣) المعارج ٣، ٤.

(٤) انظر الممتع ٢/٧٢٢.

(٥) النشر ١/٢٩٠.

إدغام التاءين في أول المضارع عند القراء

تقدم أن النحاة أجازوا إدغام التاءين الواقعين أول المضارع إذا كان ما قبلهما آخره متحرك نحو (قال تنزل) و(قال تنابزوا) ونحو قوله تعالى (إن الذين توفاهم) (١)

وكذا إذا كان ما قبلها آخره مد نحو (قالوا تنزل) ومنه (ولا تيمموا الخبيث) (٢)

وقد منع النحاة الإدغام إذا كان قبل التاءين ساكن غير مد سواء كان لينا نحو (لو تتنابزون) أو غيره نحو (هل تتنابزون) إذ يحتاج إذن إلى تحريك ذلك الساكن، ولا تفى الخفة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك ذلك الساكن.

وذلك نحو قوله تعالى :(إذ تلقونه) (٣) و(إن تولوا) (٤) و(علي من تنزل) (٥) و(نارا تلظى) (٦) و(شهر تنزل) (٧).

---

(١) النساء ٩٧.

(٢) البقرة ٢٦٧ وانظر ص ٣٢ وما بعدها.

(٣) النور ١٥.

(٤) آل عمران ٣٢.

(٥) الشعراء ٢٢١.

(٦) الليل ١٤.

(٧) القدر ٣، ٤.

فهذا وقوع الإدغام بعده قبيح صعب لا يجيزه جميع النحويين، إذ لا يجوز المد فى الساكن الذى قبل المشدد.

وقرأ البزى بتشديد التاء فيما أصله تاءان وحذفت واحدة من الخط، فأدغم أيضا النوع الأخير وهو ما قبله ساكن من غير حروف المد، وهو على ما تقدم من الضعف عند النحويين.

وقد قال بعض القراء فيه. إنه إخفاء وليس بإدغام فهذا أسهل قليلا من الإدغام، لأن الإخفاء لا تشديد فيه، ولكن الرواية والنقل عنه فيه بالتشديد[١]

(١) انظر الكشف ١/٣١٥.

الإدغام مع الفاصل

وهو المسمى بالإدغام الكبير

روى عن أبي عمرو أنه أدغم الهاء في الهاء في قوله تعالى (إلهه هواه)[١] وأمثاله كما تقدم وبين الهاءين فاصل وهو الواو التى هى صلة الضمير، فحذف الصلة وأدغم.

وإدغام هذا مخالف للقياس؛ لأن هذه الواو إنما تحذف فى الوقف وأما فى الوصل فتثبت. وأنت إذا أدغمت فى حال وصل فينبغى ألا تحذفها. وإذا لم تحذفها لم يمكن الإدغام.[٢]

وذكر ابن عصفور للإدغام وجهين :

أحدهما : تشبيه الإدغام بالوقف، فى أن الإدغام يوجب التسكين للأول كما أن الوقف يوجب له ذلك. فحذف الواو في الإدغام على حد حذفها فى الوقف، فساغ الإدغام.

والآخر : أن يكون حذف الواو فى الوصل كما تحذف فى الشعر[٣] وهذان الوجهان مردود عليهما، وذلك لأن الإدغام لا يكون إلا بعد الحذف فكيف يكون الإدغام مسببا للحذف.

وأيضا فإن حذف الحرف والاكتفاء عنه بالحركة خاص بضرورة الشعر.

---

(١) ٢٣ الجاثية.

(٢) انظر الممتع ٧٢٦/٢.

(٣) انظر الممتع ٧٢٦/٢، ٧٢٧.

النون الساكنة والتنوين

خصت كتب القراءات "النون" بالبحث الخاص وأفردت لها فصولا درست فيها أحكام النون الساكنة والتنوين من إظهار وإخفاء وإدغام وقلب.

ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا فى اللغة العربية.

والنون أشد ما تكون تأثرا بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالا مباشرا [١]

والنون الساكنة والتنوين يجريان في الكلام على ستة أقسام

الأول : أنهما يظهران إذا لقيهما حرف من حروف الحلق وذلك نحو (من هاد) [٢] و (من علق) [٣] و(من غفور) [٤] و(عفو غفور) [٥] و(أنعمت) [٦] و(المنخنقة) [٧] وشبهه وكل القراء كانوا يظهرون النـــون الساكنـــة والتنوين عند الهمزة، والهاء، والحاء، والخاء،

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٦٧.

(٢) الرعد ٣٣

(٣) العلق ٢.

(٤) فصلت ٣٢.

(٥) الحج ٦٠.

(٦) الفاتحة ٧.

(٧) المائدة ٣.

والعين، والغين وروي المسيبى عن نافع أنه لم يظهر النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين مثل (هل من خالق غير الله) (١) وروى غيره عن نافع الإظهار.

والسر في إظهارهم النون عند حروف الحلق أن النون الساكنة والتنوين بعد مخرجها من الحلق فلم يحسن الإدغام لأن الإدغام إنما يحسن مع تقارب المخارج، فلما تباعدت مخارجها لم يكن بد من الإظهار الذي هو الأصل، وإنما يخرج عن الأصل لعلة تقارب المخارج، فإذا عدم ذلك رجع إلي الأصل وهو الإظهار، والإدغام فى هذا يعده القراء لحنا لبعد جوازه. (٢)

واختلاف بعض القراء فى حكم النون حين تجاور الغين والخاء بين الإظهار والإخفاء يوضح لنا أن قرب مخرج الصوت المجاور للنون هو العامل الأساسى في تأثرها لأن مخرج هذين الصوتين هو أدنى الحلق إلي الفم فمن نظر إليهما على أنهما أقرب إلى أصوات الفم أخفى النون معهما، ومن نظر إليهما علي أنهما من أصوات الحلق أظهرها (٣)

الثانى : أن النون الساكنة والتنوين يدغمان بذهاب الغنة فى الإدغام إذا لقيتها لام أو راء وذلك من كلمتين وذلك مثل قوله تعالي (من لدنك) (٤) وقوله تعالى (من ربكم) (٥)

---

(١) فاطر ٣.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٢٥، ١٢٦.

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ٦٩.

(٤) الكهف ١٠.

(٥) البقرة ١٠٥.

وعلة الإدغام قرب مخرج اللام والراء من مخرج النون، لأنهن من حروف وسط اللسان، فحسن الإدغام فى ذلك لتقارب المخارج، وزاده قوة أن النون والتنوين إذا أدغما فى الراء نقلا إلى لفظ الراء وهى أقوى منهما، فكان الإدغام قوة للحرف الأول.

وأيضا فإن لام التعريف تدغم فيهن.

ولما كان حق الإدغام دخول الحرف الأول فى لفظ الثانى بكليته أدغمت الغنة التى في النون والتنوين معهما في الراء واللام ولم يبق للغنة لفظ، وكمل بذلك التشديد.

وأجاز النحاة إظهار الغنة مع اللام والراء.

قال سيبويه : "النون : تدغم مع الراء، لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك: من راشد ومن رأيت. وتدغم بغنة ولا غنة.

وتدغم فى اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: من لك.

فإن شئت كان إدغاما بلا غنة فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتا من الخياشيم فترك على حاله، لأن الصوت الذى بعده ليس له في الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق"(١)

وقال الرضى :

"وإن كان المدغم فيه اللام والراء فالأولى ترك الغنة، لأن النون تقاربها فى المخرج وفى الصفة أيضا .."(٢) وقال أيضا :

---

(١) الكتاب ٢/٤١٤.

(٢) شرح الشافية ٤/٢٧٣.

"وبعض العرب يدغمها فى اللام والراء مع الغنة أيضا ضنا بفضيلة النون، فلا يكون الإدغام إذن إدغاما تاما" (١)

والذى أجمع عليه القراء إدغام الغنة مع الراء واللام وذلك نحو قوله : (من لدنه ومن ربهم) وذلك إجماع من القراء. (٢)

ولو وقعت النون الساكنة قبل الراء واللام فى كلمة لكانت مظهرة، بخلاف وقوعها قبلها فى كلمتين، وعلة ذلك أنك لو أدغمت لالتبس بالمضاعف.

ألا ترى أنك لو بنيت مثال (فنعل) من (علم) لقلت (عنلم) بنون ظاهرة، ولو أدغمت لقلت (علم) فيلتبس بـ (فعل) فلا يدرى هل هو (فنعل) أو (فعل).

وكذلك لو بنيت مثال (فنعل) من شرك لقلت : شنرك بنون ظاهرة، لو أدغمت لقلت : (شرك) فيلتبس بـ(فعل)، فلا يدرى هل هو (فعل) أو (فنعل) وهذا المثال لم يقرأ في القرآن الكريم. (٣)

الثالث :

أن النون الساكنة والتنوين يدغمان فى الميم والنون وتبقى الغنة غير مدغمة، خارجة من الخياشيم، فينقص حينئذ التشديد، نحو قوله تعالي (من نور) (٤) و(من ماء) (٥) وعلة إدغامهـا في الميم هى كما قال سيبويه :

---

(١) شرح الشافية ٤/٢٧٣.

(٢) انظر كتاب السبعة ص ١٢٦ والكشف ١/١٦٢.

(٣) انظر الكشف ١/١٦٢.

(٤) النور ٤.

(٥) البقرة ٦٤.

"وتدغم النون مع الميم لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التى في الصوت حتى إنك تسمع النون كالميم والميم كالنون، حتى تتبين، فصارتا بمنزلة اللام والراء فى القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعا في الخياشيم[١] وفضيلة الغنة حاصلة فى المدغم فيه، إذ فى الميم غنة وإن كانت أقل من غنة النون ولو أذهبت الغنة لأذهبت غنتين، غنة كانت فى الأول وغنة فى الثانى إذا سكن[٢]

وعلة إدغامها فى النون اجتماع مثلين والأول ساكن، ولا يجوز الإظهار البتة، كما لا يجوز في قوله : (فلا يسرف فى القتل)[٣] و(اجعل لنا)[٤] وشبهه إلا الإدغام[٥]

الرابع :

أن النون الساكنة والتنوين يدغمان فى الياء والواو من كلمتين مع إظهار الغنة التى كانت فى النون فى حال اللفظ بالشدة فى المدغم، لا فى نفس الحرف الأول.

والفرق بينهما أنك إذا أدغمت النون في الميم أبدلت من النون وقد كانت فيه غنة حرفا فيه غنة أيضا، وهو الميم، فصارت الغنة لازمة للفظ الحرف الأول. وإذا أدغمت النون فى الياء والواو أبدلت من

---

(١) الكتاب ٤١٤/٢.

(٢) انظر شرح الشافية ٢٧٣/٤ وكتاب السبعة ص ١٢٦ والكشف ١٦٣/١.

(٣) الإسراء ٢٣.

(٤) النساء ٧٥.

النون حرفا لاغنة فيه، فلم تكن الغنة لازمة للحرف الأول، لأنه لا تلزمه الغنة، سكن أو تحرك، فتصير الغنة ظاهرة في حال اللفظ بالمدغم، خارجة من الخياشيم (١)

ويري النحويون أن النون مع الياء والواو تدغم بغنة وبلا غنة.

فقد قال سيبويه:

"وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة لأنهما من مخرج ما أدغمت فيه النون ... وتدغم النون مع الياء بغنة ولا بغنة، لأن الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد، ولأنه ليس مخرج من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء. ألا ترى أن الألثغ بالراء يجعلها ياء، وكذلك الألثغ باللام؛ لأن الياء أقرب الحروف من حيث ذكرت لك إليهما" (٢)

وإن كانوا يرون أن الأولى الغنة، قال الرضى :

"وإن كان المدغم فيه واوا أوياء فالأولى الغنة لوجهين :

أحدهما : أن مقاربة النون إياهما بالصفة لا بالمخرج؛ فالأولي ألا يغتفر ذهاب فضيلة النون أى الغنة رأسا لمثل هذا القرب غير الكامل، بل ينبغى أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام، وهي الحالة التى فوق الإخفاء ودون الإدغام التام، فيبقى شئ من الغنة" (٣)

---

(١) انظر الكشف ١/١٦٣، ١٦٤.

(٢) انظر الكشف ١/١٦٤.

(٣) الكتاب ٢/٤١٤، ٤١٥.

(٤) شرح الشافية ٤/٢٧٣.

وقد أجمع القراء على الغنة عند التقاء النون أو التنوين بالواو والياء، إلا ما رواه خلف عن حمزة أنه كان يدغم ذلك بغير غنة، وكان خلاد يروى عن حمزة إدغام ذلك بغنة[١]

وذكر ابن مجاهد أن الكسائى لم يذكر إدغام النون فى الواو ورد عليه ذلك، قال ابن مجاهد:

"وكان الكسائى يقول : تدغم النون والتنوين عند أربعة أحرف، ولم يذكر الواو، وذكرها الأخفش، والقول قول الأخفش، ألا ترى أنك تقول :(من وال) فقد شددت الواو، ولابد من تشديدها إذا وصلت، وإنما التشديد لدخول النون فيها وكذلك التنوين فى قوله :(حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا) الواو مشددة"[٢]

وعلة إدغام النون الساكنة والتنوين فى الياء والواو وإظهار الغنة هى ما بينهن من التشابه، وذلك أن الغنة التى فى النون تشبه المد واللين اللذين فى الياء والواو، فحسن الإدغام لذلك، وأيضا فإن الواو من مخرج الميم فأدغمت النون فيها، كما تدغم فى الميم لمؤاخاة الميم الواو، فى المخرج، ولذلك بقيت الغنة ظاهرة، كما تبقي في الميم والواو والياء، ولأنه لما كانت الواو تدغم فى الياء نحو : طيا وليا جاز إدغام النون الساكنة فى الياء كما جاز فى الواو، وعلى هذا جماعة القراء. لكن الغنة ظاهرة مع اللفظ بالمشدد لا فى نفس الحرف الأول، كأنها بين الحرفين المدغمين، فهو إدغام ناقص التشديد لبقاء الغنة ظاهرة فيه. [٣].

---

(١) انظر كتاب السبعة ص ١٢٧، والكشف ١/١٦٤.

(٢) كتاب السبعة ص ١٢٧ وهى الآيات من ٢٧ إلى ٢٩ من سورة عبس.

(٣) انظر الكشف ١/١٦٤.

الخامس :

أن النون الساكنة والتنوين ينقلبان ميما إذا لقيتهما باء، نحو قوله :(أن بورك)[١] و(هنيئا بما كنتم)[٢]، وكذلك النون تأتى بعدها الباء فى كلمة نحو :(أنبئهم)[٣] و(عنبر).

وعلل سيبويه لقلب النون ميما بقوله :

"وتقلب النون مع الباء ميما لأنها من موضع تعتل فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها فى الموضع، ولم يجعلوا النون باء لبعدها فى المخرج، وأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروب بالنون وهي الميم، وذلك قولهم :ممبك ، يريدون : من بك وشمباء وعمبر، يريدون شنباء وعنبرا"[٤]

ولا تشديد فى هذا، إنما هو بدل لا إدغام فيها، لكن الغنة التى كانت فى النون باقية، لأن الحرف الذى أبدل من النون حرف فيه غنة أيضا، وهو الميم الساكنة، فلابد من إظهار الغنة فى البدل، كما كانت فى المبدل منه".

وهذا البدل إجماع من القراء[٥]

---

(١) النمل ٨.

(٢) الطور ١٩.

(٣) البقرة ٣٣.

(٤) الكتاب ٢/٤١٤.

(٥) انظر الكشف ١/١٦٥.

السادس :

أن النون الساكنة والتنوين يخفيان عند باقى الحروف التى لم يتقدم لها ذكر نحو (من شاء)[١] و(من جاء)[٢]

وقال سيبويه في تعليل خفائها:

"وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم، وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلي أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم ألا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم. لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة إذ لم يكن لبس، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم"[٣]

يريد أنهم لو أتوا بالنون مظهرة للزمهم استعمال ألسنتهم بالنون من مخرج الساكنة، ومن مخــرج غنتها، فكان استعمالهم لها من مخرج غنتها أسهل مع كثرتها فى الكلام، فاستعملوها خفية بنفسها ظاهرة بغنتها.

وكان ذلك أخف إذ لا لبس فيه، فإذا قلت (عنك ومنك) فمخرج هذا الغنة من الخياشيم. والنون التى تخرج من طرف اللسان هى التى خفيت، فإذا قلت :(منه وعنه) فمخرج هذا النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم، لأنها غير مخفاة إنما هى ظاهرة مع حروف الحلق.

---

(١) الكهف ٢٩.

(٢) الأنعام ١٦٠، والنمل ٨٩، ٩٠.

(٣) الكتاب ٤١٥/٢.

الفرق بين الإدغام والإخفاء :

عند الإدغام يصير مخرج النون من مخرج ما تدغم فيه، فإذا قلت : (من ربهم) [١] فأدغمت صار مخرج النون من مخرج الراء، لأنك أبدلت منها راء بدلا محضا عند الإدغام. وإذا قلت : (من يؤمن) [٢] فأدغمت تخرج النون من مخرج الياء، لأنـك أبدلت منها فى حال الإدغام ياء، غير أنك تبقـي الغنـة خارجـة من الخياشيـم على ما كانت قبل الإدغام، وأما عند الإخفاء فإن الحرف يخفى بنفسه فلا تشديد فى الإخفاء.

والغنة ظاهرة مع الإخفاء كما كانت مع الإظهار، لأنه كالإظهار فالغنة التى في الحرف الخفى هى النون الخفية، وذلك أن النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومعها غنة تخرج من الخياشيم، فإذا خفيت لأجل ما بعدها زال مع الخفاء ما كان يخرج من طرف اللسان منها وبقى ما كان يخرج من الخياشيم ظاهرا.

ولذلك تقول أخفيت النون عند السين ولا تقول : في السين، وتقول : أدغمت النون فى اللام ولا تقول : عند اللام[٣].

حكم النون الساكنة إذا كانت فى وسط الكلمة ووليها ميم أو واو أو ياء :

تظهر النون الساكنة إذا التقت مع الميم والواو والياء خشية الالتباس ولا تدغم إلا إذا أمن اللبس قال سيبويه :

---

(١) البقرة ٥ وجاءت أيضا فى آيات كثيرة.

(٢) آل عمران ١٩٩.

(٣) انظر الكشف ١/١٦٦، ١٦٧.

"وتكون (أي النون) ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بينة، والواو والياء بمنزلتها مع حروف الحلق، وذلك قولك : شاة زنماء وغنم زنم، وقنواء وقنية، وكنية ومنية، وإنما حملهم علي البيان كراهية الالتباس فيصير كأنه من المضاعف، لأن هذا المثال قد يكون فى كلامهم مضاعفا ألا تراهم قالوا :(امحى) حيث لم يخافوا التباسا؛ لأن هذا المثال قد تضاعف فيه الميم.

وسمعت الخليل يقول فى (انفعل) من و(وجلت) : (اوجل)، كما قالوا:(امحى) لأنها نون زيدت فى مثال لا تضاعف فيه الواو، فصار هذا بمنزلة المنفصل فى قولك :(من مثلك) و(من مات) فهذا يتبين فيه أنها نون بالمعنى والمثال"(١)

الحكم إذا وليها الباء :

تقلب النون الساكنة ميما إذا وليتها الباء فى كلمة واحدة وعلل ذلك سيبويه بقوله :

"وإذا كانت مع الباء لم تتبين، وذلك قولك : شمباء والعمبر، لأنك لا تدغم النون وإنما تحولها ميما، والميم لا تقع ساكنة قبل الباء فى كلمة فليس في هذا التباس بغيره"(٢)

لا تقع النون الساكنة فى الكلام قبل راء ولا لام فى كلمة واحدة :

وعلل سيبويه ذلك بقوله :

---

(١) الكتاب ٢/٤١٥.

(٢) الكتاب ٢/٤١٦.

"ولا نعلم النون وقعت ساكنة فى الكلام قبل راء ولا لام،لأنهم إن بينوا ثقل عليهم لقرب المخرجين، كما ثقلت التاء مع الدال فى ودوعدان،.

وإن أدغموا التبس بالمضاعف ولم يجز فيه ما جاز فى ود فيدغم، لأن هذين حرفان كل واحد منهما يدغم فى صاحبه، وصوتهما من الفم، والنون ليست كذلك؛ لأن فيها غنة، فتلتبس بما ليس فيه الغنة، إذ كان ذلك الموضع قد تضاعف فيه الراء، وذلك أنه ليس فى الكلام مثل قنر وعنل. وإنما احتمل ذلك فى الواو والياء والميم لبعد المخارج"(١)

---

(١) الكتاب ٤١٦/٢.

خاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

والصلاة والسلام علي رسوله الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد هذا العرض لظاهرة الإدغام ودراستها دراسة نحوية ودراسة تجويدية فسيرا على عادة الباحثين من ذكر خاتمة يذكرون فيها ثمرة البحث نستطيع أن نقول :

لقد جمع هذا البحث شتات هذه الظاهرة الموجودة في بطون الكتب وجمعها فى دراسة مقارنة بين النحويين والقراء لأول مرة؛ فعرض للإدغام، ولتقسيم المحدثين لتأثر الأصوات، وللأثر اللغوى للإدغام، والفرق بينه وبين الإخفاء، كما درس الإدغام عند النحويين وشروطه وأقسامه، وعند دراسته للإدغام فى المتقاربين عرض لأصل حروف العربية وأصناف الحروف ومخارجها، وبين ما يجوز إدغامه وما لا يجوز من الحروف.

كما عرض البحث للإدغام عند القراء ودرسه وبين مذهب كل واحد من السبعة فى الإدغام، وبين أنواع الإدغام عند القراء ودرسها.

وقد عرض البحث لمخالفة بعض القراء للنحويين في إدغامهم حروفا منع النحاة إدغامها.

فرأينا مخالفة أبى عمرو للنحويين بإدغامه الفاء والراء ومخالفته إياهم بإدغامه الشين فى السين والسين فى الشين.

ورأينا ما خالف فيه بعض القراء شروط النحاة من إدغامهم ما قبله حرف صحيح ساكن غير مدة.

ومخالفة بعض القراء النحويين بقلبهم الحاء عينا عند التقائها مع العين.

ومخالفة بعضهم لقياس النحاة بإدغامهم الجيم فى التاء إلى غير ذلك من الأمور التى وقف عليها البحث.

كما عرض البحث للإدغام الكبير فى القراءات القرآنية وهو ما اعتبره النحاة واللغويون إدغاما مع الفاصل لأن الحركة فصلت بين الحرفين لذلك لم يروا داعيا للإدغام فى مثله، لكننا رأينا من القراء من يدغم الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدال واللام والقاف والكاف والراء والشين والضاد والسين المتحركات.

ولم يكن المقصود بذكر مخالفة القراء للنحويين أن القواعد النحوية تلزم القراء بالإدغام أو تركه، فإن القراءة سنة متبعة، وما خرج القراء فيه عن قواعد النحاة صحيح يجب اتباعه ، وكان يجب أن تسير القاعدة النحوية وفق ما ورد عن القراء وأن تدور فى فلكه.

فمن العجب أن يذهب بعض النحاة إلى تخطئة القراءة الصحيحة التى توافرت فيها الضوابط التى وضعها العلماء للقراءة الصحيحة وهى :

موافقة العربية، ورسم المصحف، وصحة السند، فيخطئونها لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التى يقيسون عليها صحة اللغة، ولذلك كان حكمنا علي مثل تلك القراءات بأنها مخالفة لقياس النحاة، ولم نحكم عليها بالخطأ، فإنه ينبغى أن تجعل القراءات الصحيحة حكما على القواعد اللغوية والنحوية لا أن تجعل هذه القواعد حكما على القرآن.

إن القرآن هو المصدر الأول الأصيل لاقتباس قواعد اللغة، والقرآن

معتمد على صحة النقل والرواية فيما استند إليه القراء على أى وجه من وجوه العربية ,فإذا ما وافقت القراءة وجها من وجوه العربية سواء كان أفصح أو فصيحا مجمعا عليه أو مختلفا فيه. إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم فى ذلك. وأئمة القراء لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل.

وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة بل يلزم قبولها والمصير إليها.

فكل ما ورد عن مخالفة القراء للنحويين هو خطأ النحويين وليس خطأ القراء إذ كان ينبغى أن يصار إلى القراءة ويحتج بها عندئذ تسلم القاعدة النحوية.

فأرجو أن يكون ما جاء بهذا البحث تنبيها إلى أن تصحح بعض القواعد النحوية بناء على ما وردنا عن بعض القراء ومراجعة شروط وضعها النحاة لم يلتفتوا فيها إلى ما ورد فى بعض القراءات، فكان ينبغى القول بجواز تلك الأوجه استنادا إلى هذا المصدر الأصيل وهو بعض الرواة الثقات.

وهذا وقد استعان البحث بآراء اللغويين، وبوصفهم لظاهرة الإدغام، وقارن بين الدراسات التجويدية والدراسات اللغوية للإدغام وبين كيف خالف بعض القراء ما جاء عن اللغويين من قواعد.

ولو سمى هذا البحث باسم الإدغام بين النحويين واللغويين والقراء لجاز أن تصح هذه التسمية، لكننى اعتبرت ما ذكرته عن اللغويين أمرا لابد منه لفهم تلك الظاهرة، وبيان ما يحدث للحرف عند إدغامه فاعتبرته عاملا مساعدا فى تلك الداسة وليس ركنا أصليا فيها.

وأخيرا

هذا جهد المقل وما وفق الله إليه وأعان عليه.

وأرجو أن أكون قد وفقت فى عرضى لهذه الدراسة بما يحقق الفائدة والنفع للدارسين وطالبى العلم.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر

- الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس - الطبعة الخامسة ١٩٧٥.
- الأصول فى النحو لأبى بكر بن السراج تحقيق د. عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٥.
- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب - تحقيق د. موسى بناى العليلى - مطبعة العانى - بغداد.
- البحر المحيط لأبى حيان - دار الفكر - الطبعة الثانية التبصرة لأبى محمد مكى بن أبى طالب - دار الفكر.
- التصريف للمازنى تحقيق د. إبرايم مصطفى عبد الله - مطبعة البابى الحلبى.
- التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣٣.
- حجة القراءات لابن زنجلة - تحقيق سعيد الأفغانى - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابة.
- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار - عالم الكتب بيروت.
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى تحقيق د. أحمد الخراط - دار القلم دمشق الطبعة الأولى.
- السبعة لابن مجاهد - تحقيق د.شوقى ضيف - الطبعة الثالثة - دار المعارف.
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتاب العربى

- شرح شافية ابن الحاجب للرضى - تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن، محمد الزفزاف - محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - مكتبة المتنبى القاهرة

- فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس - الطبعة الرابعة.الكتاب لسيبوية - بولاق

- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى - دار المعرفة بيروت لبنان.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب تحقيق د/ محيى الدين رمضان - مؤسسة الرسالة

- مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر .

المقتضب للمبرد تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة - لجنة إحياء التراث الإسلامى ١٣٨٨هـ.

الممتع لابن عصفور. تحقيق د/ فخر الدين قباوة - الطبعة الرابعة ١٣٩٩ - دار الآفاق - بيروت.

النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى تصحيح ومراجعة على محمد الضباع -دار الفكر.

النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان لأبى حيان تحقيق ودراسة د. عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى.

همع الهوامع للسيوطى - مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



رقم الإيداع ٩٢/١٠٢٢٧

الترقيم الدولى .I.S.B.N

977-263-038-9

الترکی

للكمبيوتر وطباعة الأوفيست

٧ ش عمر زعفان طنطا